المقامات الرّيـّانية
لشرف الدين الحسين بن سليمان ابن ريّان(702هـ -770هـ)
تحقيق د. محمد بن إبراهيم الدوخي

د. محمد بن إبراهيم الدوخي*

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لقد بحثت عن عمل يبرز وجها من وجوه الأدب في القرون الوسيطة ، فوجدت (المقامات الريَّانيـــة) لشرف الدين الحسين بن سليمان ابن ريّان(702هـــ -770هـــ) وهي مقامات ذات قيمة ثمينة لأنها تعنى بنثر أديب من أدباء العصر المملوكي الذي لا يزال في كثير من جوانبه بعيدا عن أعين الدارسين فرغبت في تحقيقها .

ومما دعاني إلى تحقيقها إضافة إلى ما سبق الرغبة في دخول عالم التحقيق ، فهو عالم رحب ، فسيح ، يثري من يعمل فيه وبمتعه ويفيده .

كما أن مما زادني رغبة في تحقيق المقامات الريانية أنها في جانب منها تحوي شيئا مما يدخل في السحرية والعجائبية ، فتكون بذلك نواة لدراسة مستقبلية بإذن الله تعالى.

وبعد فأسأل الله أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين والصـــلاة والســـلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

ce travail essaye de mettre en évidence l'opportunité d'établir les textes anciens , les expériences de la narratologie arabe autre que celle des mille et une nuits, dans ce cadre de recherche nous essayons d'établir les Séances de Sharif Dadin Suleiyman Bin Raan çonnues par les séances Rabbaniyah . Cet auteur qui a vécu à l'époque Malouquide a participé à l'éclosion du genre Maqamat. En effet son écriture nous permet de relire l'histoire littéraire de ce genre . de porter quelques précisions concernant les caractères génériques de ce type de textes proprement arabe .Outre cet objectif l'établissement de ces séances nous permet de relire les textes anciens sous un autre angle . redécouvrir ce monde magique.fantastique et mystérieux. Enfin que dieu nous guide vers le droit chemin. qu'il nous accorde miséricorde et bénédiction

* **د. محمد بن إبراهيم الدوخي، أستاذ المساعد بقسم الأدب بكـــليـــة اللـــغـــة الـــعـــربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.**

اسمه:

يذكر معاصره الصفدي أن اسمه الحسين بن سليمان بن أبي الحسن شرف الدين، أبو عبد الله بن القاضي جمال الدين، أبي الربيع بن ريان الطائي[1].

وله في اسمه:

أنا المسمى حسيناً واسمي تراه مُصَغَّر

لأن يصغر خيرٌ من أن يقال تكبَّر[2]

لقبه:

شرف الدين[3].

مولده:

أجمعت أكثر المصادر على ولادة الحسين بن سليمان بن أبي الحسن شرف الدين بحلب[4] ، وهناك من حدّد الشهر فقال "في شوال"[5] سنة اثنتين وسبعمائة[6] ، وورد في الدليل الشافي مولده سنة (706هـ)[7] .

تعلّمه:

نشأ ابن ريان محبا للعلم فقد قال عنه الصفدي: "سمع (البخاري) من ابن مشرِّف، وست الوزراء بدمشق حضوراً،[8] وسمع (المقامات) على ابن الصايغ، وقرأ بحلب (الحاجبية) على الشيخ علم الدين طلحة، وقرأ على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني أوائل (ضوء المصباح). وحفظ القرآن العظيم صغيراً، وصلى به، ونقل بعض الروايات. ولما قدم مع والده إلى صفد قرأ على الشيخ نجم الدين الصفدي النحو"[9].

وقال أيضا: "وطالع وحصل، وكتب وأتقن الإعراب، ومهر فيه... وسمع على الشيخ برهان الدين الجعبري، وأجازه رواية مصنفاته"[10].

وأورد الصفدي كذلك عن ابن ريان أنه" سافر إلى مصر مع والده، واجتمع بالشيخ أثير الدين أبي حيان، وبحث عليه في ألفية ابن مالك، وأجازه، وبحث على ابن حيان درساً في الحاجبية، وأجازه"[11].

ونخلص مما سبق إلى معرفة بعض شيوخه ، وهم :

1ــ ابن مشرِّف.

2ــ ست الوزراء .

3ــ ابن الصايغ.

4ــ الشيخ علم الدين طلحة.

5ــ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني .

6ــ الشيخ نجم الدين الصفدي .

7ــ الشيخ برهان الدين الجعبري.

8ــ الشيخ أثير الدين أبي حيان .

خطّه:

كان ابن ريان من مجيدي الخط حتى قيل عنه :"كتب الخط المنسوب"[12] وقال عنه الصفدي :"وأما خطه البهج، فأسحر من الطرف الغنج"[13].

أدبه:

كان ابن ريان ميّالا للأدب فقد قال عنه الصفدي:"تولع بالنظم إلى أن أجاد فيه"[14]، ونظم في سائر أنواعه من أوزان العرب، والموشح، والزجل،والبُلَّيق[15]، والمواليا، والدوبيت، فأما البلاليق الهزلية فإنه قوسان عصره ونوشادره بحيث إنني ما أعلم أحداً في عصره يقاربه فيه"[16]، ولابن تغري بردي عن ابن ريان "كان له فضل ونظم ونثر"[17].

ولابن حبيب عن ابن ريان أنه كان:"بارعا في الأدبيات والإنشاء والكتابة "[18].

خلقه:

تميّز ابن ريان بمجموعة من الصفات الحسنة التي نصّ عليها من ترجم له ، فالصفدي يقول عنه:"وفيه هشاشةٌ وطلاقة وجه، وكرم نفس، وعدم مبالاة بحوادث الزمان، قل أن رأيته اغتاظ من شيء"[19]. وابن حبيب ينقل عن ابن ريان أنه "لطيف الذات حسن الصفات مليح النادرة جميل المحاضرة "[20] .

صلته بأصحابه:

يقول عنه الصفدي:"ولي به أنسٌ كثيرٌ"[21]. ولابن حبيب" وكان بيني وبينه صحبة واجتماع كثير ومكاتبات "[22].

مناصبه:

سرد الصفدي جملة من المناصب التي وليها ابن ريّان قائلا:"حضر إلى صفد بعد أن خرجوا منها أولاً مع والده، وهو ناظر الجيش ووالده ناظر المال في آخر أيام الأمير سيف الدين أرقطاي ،ثم توجه إلى حلب، وكتب الدرج بحلب وبطرابلس، وولي نظر قلعة المسلمين، ثم أعيد إلى نظر الجيش، أيام الأمير سيف الدين طشتمر. ثم أعيد إلى نظر قلعة الروم، ثم إنه تولى نظر الدواوين بحماة المحروسة، في أوائل سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

وورد إلى القاهرة أيام النواب، بعد خروجها عن حكم ملوكها. ونُظَّار مالِها يدعون بالصاحب على العادة في أيام ملوكها، وطلب إلى مصر وهو وابن بِكْتَاش مُشِدُّ الديوان، وعاد إليها على عادته، وأقام بها إلى أواخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وتوجه إلى

مصر، وعاد إلى حلب موقعاً في الدست، وناظر القلاع في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة"[23].

ويذكر ابن حبيب أن ابن ريان "باشر الوزارة بحماة المحروسة"[24].

مطارحته مع أصحابه:

1ــ صلاح الدين الصفدي:

يقول الصفدي:"وبيني وبينه مكاتبات كثيرة إلى الغاية، ومراجعاتٌ تخجل أصوات الساجعات"[25]. ويقول:"كتبت إليه من القاهرة كتاباً، وفيه أبيات شذت عني، وقد عدمتها الآن لفظاً، ولكن المعنى باقٍ، وهي:

يا شرف الدين الذي جوده ... قد غمر الحاضر والغائبا

جئت حماةً بعدما قد غدا ... مليكها عن ربعها ذاهبا

بالأمس قد كانت بلا صاحبٍ ... واليوم أصبحت بها صاحبا[26]

من ذلك ما كتبه ابن ريان إلى الصفدي:

قرت بمنصبك الجليل عيون ... ورنت إليك من السعود جفون

وأتتك من رتب السعادة غادةٌ ... يسبيك منها الحاجب المقرون

ودعتك للرتب العلية فَارْقَهَا ... في نعمة وقرينك التمكين[27]

فكتب الصفدي إليه الجواب عن ذلك:

جاءت سطورك والسرور قرين ... ولها من الحسن البديع فنون

الله أكبر كم تلظت قبلها ... كبدي عليك وكم بكتك عيون

ولكم سرورٌ غاب عن سري وكم ... وردت عليّ لأجل ذاك منون[28]

2ــ ابن حبيب الحلبي :

من صلته بابن حبيب الحلبي قال ابن حبيب:"وكتبت على ثلاث مقامات من إنشائه أسطارا منها : وقفت على هذه المقامات العالية والمقالات المرخصة عرف الغالية التي سحرت اللباب وجمعت أشتات الآداب وانتظمت أزهار منثورها وانطوت الفضائل تحت رق منشورها . ومنها: أنه نظم عقل العقول بحلال سحره وتمنت الشعراء الأول لو كانت من رواة شعره وإن أنشأ أو الرسائل قيل لعبد الرحيم حرّر لفظك الناقص أيها الفاضل وإن كتب فرّط القرطاس وألبسه من البرود المعلمة أحسن لباس وإن تكلم أزال الجوهر المصون وخضعت له طائفة أفنان الفنون.

أجرى عيون الفضل ما بين الورى ... مولى بإسداء المكارم قد سما

وأفـــاض مـــن بحـــر العلـــوم ســـحائبا قسما لقـــد روّى ابـــن ريّـــان الظمـــا[29]

رحيله إلى الحجاز:

وهو حدث لم تشر إليه كثير من المؤلفات غير أن الصفدي قـــال عنـــه:"توجـــه إلـــى الحجاز سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، بعدما وقفت على قصيدتين بخطه.نظمهما في مكـــة والمدينة"[30].

وفاته:

توفي سنة (770هـــ)[31] .ويرى ابن حبيب أنه توفي (سنة 769هـــ)وفـــي آخـــر ذي الحجة[32] ، وورد في إحدى نسخه وفاة ابن ريان سنة (777هـــ)[33] .

مؤلفاته:

كان ابن ريان ذا ذهن متوقد يقول عنه الصفدي:"وأما ذهنه فيتوقد ويعلو في الذكاء إلى أن يسمو على الفرقد، وما يخلو معرفة مسائل في أصول الدين، وغير ذلك من عقليات في الطبيعي وغيره"[34].

وقال عنه ابن حبيب:"كان إماما عالما فاضلا"[35].

ومؤلفاته هي:

ــ أنيس الجليس الحسن ، وجمع فيه ديوان أشعاره[36].

ــ الروض الريان في أسئلة القرآن . وهو كتاب في التفسير تتبع فيه"القرآن الكـــريم فبـــدأ بالفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران وهكذا ، وهو يعنون باسم السورة ، ثم يورد بعض آياتهـــا التي بها نكات قرآنية وظاهرها الإشكال والتشابه ثم يجيب على ذلـــك "[37]. وهـــو فـــي مجلدين .

ــ ونظم في البديع كتاباً سماه زهر الربيع في علم البديع[38] .

ــ نظم صور الكواكب[39] .

ــ المقامات الريانية . وسيأتي الحديث عنها.

أنشأ الحسين بن ريان عدة مفاخرات ومقامات[40] ، وله أمداح من الموشحات ، وغيرهـــا في النبي صلى الله عليه وسلم[41].

ــ نظم كتابا في أحكام المواليد ، قال ابن حجر عنه "ما كان أغناه عنه"[42] وسمّاه (نظـــام القلائد في أحكام الموالد) في سبعمئة بيت[43].

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

بحمد الله ليس هناك شك في عنوان الكتاب ، أما نسبته إلى مؤلفه فورد فيه تصحيف بان خطؤه وسيأتي بيانه ، فقد جاء في الصفحة الأولى من النسخة المعتمدة أصلا للتحقيق ما نصّه :" يَقُولُ العَبْدُ الفَقِيرُ ، المُعْتَرِفُ بِالتَّقْصِيرِ ، **الحُسَيْنُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّيَّانِ** غَفَرَ اللهُ لَهُمْ ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنَ الحِكَايَاتِ شَيْئَاً كَثِيرَاً، وَاسْتَحْسَنْتُ مِنهُ[ـا][44] مَا لَوْ جَمَعْتُهُ لَكَانَ جُزْءَاً كَثِيرَاً ، فَانْتَخَبْتُ مِنْها عَشْرَاً ، وَانْتَقَيْتُ مِنْهَا غَرَائِبَ لَوْ دَارَتْ عَلَى الأَسْمَاعِ لأَرْشَفَتْهَا خَمْرَاً ، وَسَبَتْ العُقُولَ بِحُسْنِ بَيَانِهَا وَإِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرَاً ، فَأَوْدَعْتُهَا دُرَرَاً ، وَأَبْدَعْتُهَا نَظْمَاً وَنَثْرَاً ، **وَأَبْرَزْتُهَا فِي صُوْرَةِ مَقَامَاتٍ** جَمَّةِ المَنَافِعِ ، حَسَنَةِ المَوَاقِعِ ، مُشْتَمِلَةٍ عَلَى غَرَائِبِ البَدَائِعِ ، وَعَجَائِبِ الوَقَائِعِ ،تُطْرِبُ المَسَامِعَ ، وَتَأْخُذُ مِنَ القُلُوبِ بِالمَجَامِعِ ، وَتَبْسُطُ نَفْسَ مَنْ يَقْرَؤُهَا وَيُطَالِعُ ، كِتَابَ[ـاً][45] بَدِيْعَ الحُسْنِ فِيهِ وَقَائِعُ غَرَائِبَ فِي أَلْفَاظِهِ الزُّهْرُ وَالزَّهْرُ "[46].

فهنا نصٌّ على اسم المؤلف وعلى الجنس الذي تندرج تحته النصوص وهو جنس المقامات ، وجاء في آخر صفحة من المخطوطة " تَمَّتْ **العَشْرُ حكَايَاتِ الرَّيَّانِيَّةُ**، بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيْقِهِ "[47].

وفي النسخة الأخرى وهي نسخة (جوتا) ورد ما نصّه :""المقامات الريانية للقاضي شرف الدين **الحسيني ابن زياد**[48] **يقول العبد الفقير حسين بن سليمان بن ريان** "[49].

ويوجد كتابان أشارا إلى المقامات ونسبتها أو نسبة إحداها إلى لحسين بن ريان هما :

ــ قال ابن حبيب الحلبي :"وكتبت على ثلاث مقامات من إنشائه أسطارا منها : وقفت على هذه المقامات العالية والمقالات المرخصة عرف الغالية التي سحرت الألباب وجمعت أشتات الآداب وانتظمت أزهار منثورها وانطوت الفضائل تحت رق منشورها . ومنها: أنع نظم عقل العقول بحلال سحره وتمنّت الشعراء الأول لو كانت من رواة شعره وإن أنشأ الرسائل قيل لعبد الرحيم حرّر لفظك الناقص أيها الفاضل وإن كتب فرّط القرطاس وألبسه من البرود المعلمة أحسن لباس وإن تكلّم أزال الجوهر المصون وخضعت له طائفة أفنان الفنون.

أجرى عيون الفضل ما بين الورى ... مولى بإسداء المكارم قد سما

وأفاض من بحر العلوم سحائبا ... قسما لقد روّى ابن ريّان الظما[50]

ــ إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس. الإتليدي. أورد المقامة العمرية ونسبها إلى الحسين ابن ريان[51].

وصف المخطوطات:

للمقامات الريانية نسختان:

1ــ نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) ورقمها(63 أدب) وهي مصورة على فــيلم رقمه (10).

وهي النسخة التي اعتمدتها أصلا ، وخطها نسخي واضح ، "وَوَافَقَ الفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهَا فِي نَهَارِ الاثْنَيْنِ سَابِعِ شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ وَثَمَانِمِئَةٍ " [52] .

ومن أوصاف المخطوطة :

أ ــ يكتب الناسخ أسفل كل ورقة يمنى اللفظة التي تبدأ بها الورقة التالية .

ــ مجموع الأوراق (89) ورقة .

ب ــ المخطوطة نسخة من القطع المتوسط ،ففي كل ورقة (19) سطرا .

ج ــ قلّما يضبط الناسخ الأحرف .

د ــ يهمل الهمزة .

هــ ــ في قليل من المواضع يكون إكمال النص بكتابة لفظ في الهامش .

و ــ يضع نقطتين للألف المقصورة .

ز ــ يكتب عنوان المقامة ورقمها بغير الأسود لأنه أقل وضوحا من غيره.

ح ــ يسهّل الهمزة (الجأش= الجاش).

ط ــ لا يلتزم بقاعدة (ابن) .

ي ــ أتت الخاتمة مذيّلة باسم الناسخ وتاريخ النسخ " تَمَّتْ العَشْرُ حِكَايَاتٍ الرَّيَّانِيَّةُ، بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيْقِهِ، عَلَى يَدِ العَبْدِ الفَقِيْرِ المُعْتَرِفِ بِالذَّنْبِ وَالتَّقْصِيْرِ، يَحْيَى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَلَيٍّ الجوَارِيِّ الشَّافِعِيِّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ، وَلِمَنْ نَظَرَ فِيْهَا وَدَعَا لِكَاتِبِهَا وَقَارِئِهَا ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيْرٌ وَبِالإِجَابَةِ جَدِيْرٌ، وَوَافَقَ الفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهَا فِي نَهَارِ الاثْنَيْنِ سَابِعِ شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ وَثَمَانِمِئَةٍ "[53].

2ــ نسخة (جوتا) بألمانيا برقم (2684).

وهي ضمن مجموع ، وتقع أوراقها بين (ق/260/أ –ق/298/أ).

لم يُكتب في آخرها وقت نسخها ولا اسم ناسخها ، وبالرجوع إلى معلومات المخطوطات الخاصة بمكتبة جوتا وجدت أن المجموع مكتوب في شهر شعبان عام (1150هــ) أي بعد (259) سنة من نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) .

أ ــ في المخطوطة نقص واضح في ذكر الأبيات ، ويبين هذا لمن يطلع على النص المحقق فأكثر الأبيات ليست في هذه النسخة .

ب ــ وفيها نقص في النثر ، وأشرت إلى ذلك أثناء التحقيق .

ج ــ خط النسخة سيئ .

د ــ تحوي كل صفحة (15) سطرا .

هـ ــ مجموع الأوراق (77) ورقة .

و ــ يكتب الناسخ أسفل كل ورقة يمنى اللفظة التي تبدأ بها الورقة التالية .

ز ــ يكتب عنوان المقامة ورقمها بخط أسود عريض .

ح ــ يهمل الهمزة .

ط ــ يهمل نقط هاء التأنيث.

ي ــ يضع نقطتين للألف المقصورة .

ك ــ تختلف عن نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) في ترتيب بعض المقامات:

1ــ المقامة السنجارية هي الخامسة في نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) وهي في نسخة (جوتا) الثالثة.

2ــ المقامة الحموية هي الرابعة في نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) وهي في نسخة (جوتا) الخامسة .

3ــ المقامة المصرية هي السادسة في نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) وهي في نسخة (جوتا) السابعة .

4ــ المقامة الواسطية هي السابعة في نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) وهي في نسخة (جوتا) السادسة .

ومما ورد فيه مقامة واحدة فقط كتاب(**إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس) للإتليدي** ، وقد جعلته إحدى النسخة في تحقيق (المقامة العمرية) والكتاب مطبوع .

عملي في التحقيق :

1ــ اعتمدت نسخة (معهد إحياء المخطوطات العربية) أمًّا لسبقها الزمني واكتمالها مقارنة بنسخة (جوتا) .

2ــ كتبت المقامات مضبوطة بالشكل ومصححة ، وسعيت إلى إخراج النص كما أراد مؤلفه ، سالما من التصحيف والتحريف ،

3ــ صوّبت ما كان خطأ نحويا أو عروضيا ، ووضعت التصويب بين معقوفين ، وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

4ــ نسبت الأشعار الواردة في المقامات إلى أصحابها .

5ــ أشرت إلى الفروق بين النسختين .

6ــ عزوت الآيات إلى سورها ،وخرّجت وما ورد من الأحاديث ــوهي قليلة جدا ــ وأما الأشعار فقد نسبتها إلى دواوين أصحابها وإن لم أجد ديوانا خرّجتهــا مــن كتــب الأدب المتنوعة .

7ــ شرحت غريب الألفاظ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ ، وَهُوَ حَسْبِي

الحَمْدُ للهِ مُحْكِمِ آيَاتِهِ ، وَكَلِيْمِ مَنْ اخْتَارَهُ سُلُوكَ طَرِيقِ هِدَايَاتِهِ ، وَمُشَرِّفُ أَقْدَارِ الأُدَبَاءِ بِسَابِقِ عِنَايَاتِهِ ، وَمُشْنِّفِ سَمْعِ الإِنْسَانِ بِما يَرِدُ عَلَيهِ مِنْ غَرَائِبِ حَكَايَاتِهِ ، وَمُصَرِّفِ أَقْضِيَتِهِ عَلَى مُقْتَضَى إِرادَاتِهِ ، وَالصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَيَّدَهُ بِمُعْجِزَاتِهِ ، وَبَعَثَهُ مَقَاماً مَحْمُوداً مِنْ أَعْظَمِ مَقاماَتِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَزَوجَاتِهِ صَلاةً تُحِلُّهُمْ بِهَا دَارَ كَرَامَاتِهِ ، وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ ، يَقُولُ العَبْدُ الفَقِيرُ ، المُعْتَرِفُ بِالتَّقْصِيرِ ، الحُسَيْنُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّيَّانِ غَفَرَ اللهُ لَهُمْ ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنَ الحِكَايَاتِ شَيْئاً كَثِيراً، وَاسْتَحْسَنْتُ[54] مِنهَا[ا][55] مَا لَوْ جَمَعْتُهُ لَكَانَ جُزْءاً كَثِيراً[56] ، فَانْتَخَبْتُ مِنْها عَشْراً ، وَانْتَقَيْتُ[57] مِنْهَا غَرَائِبَ لَوْ دَارَتْ عَلَى الأَسْمَاعِ لأَرْشَفَتْهَا خَمْراً ، وَسَبَتْ العُقُولَ بِحُسْنِ بَيَانِهَا[58] وَ"إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً"[59] ، فَأَوْدَعْتُهَا دُرَراً ، وَأَبْدَعْتُهَا نَظْماً وَنَثْراً ، وَأَبْرَزْتُهَا[60] فِي صُوْرَةِ مَقَامَاتٍ جَمَّةِ المَنَافِعِ ، حَسَنَةِ المَوَاقِعِ ، مُشْتَمِلَةٍ عَلَى غَرَائِبِ البَدَائِعِ ، وَعَجَائِبِ الوَقَائِعِ ،تُطْرِبُ المَسَامِعَ[61] ، وَتَأْخُذُ[62] مِنَ القُلُوبِ بِالمَجَامِعِ ، وَتَبْسُطُ[63] نَفْسَ مَنْ يَقْرَؤُهَا وَيُطَالِعُ[64] ، كِتَابَ[ا][65] بَدِيْعَ الحُسْنِ فِيهِ وَقَائِعُ غَرَائِبَ فِي أَلْفَاظِهِ الزُّهْرُ والزَّهْرُ: (شِعْرٌ) [66]:

سَمِعْتُ حِكَايَاتٍ فَهَذَّبْتُ لَفْظَهَا ... فَعَادَتْ مَقَامَاتٍ حَكَى لَفْظَهَا الدُّرُّ

إِذَا طَالَعَ الإِنْسَانُ فِيهِ بَدَتْ لَهُ ... مَحَاسِنُ يَجْلُوهَا لَهُ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ[67]

تَدِيْرُ عَلَى الأَسْمَاعِ قَهْوَةَ لَفْظِهَا ... فَتَفْعَلُ بِالأَلْبَابِ مَا يَفْعَلُ الخَمْرُ[68]

فَيَا نَاظِراً فِيهَا تَرَحَّمْ عَلَى الَّذِي ... كَسَاهَا ثِيَابَ الحُسْنِ يَحْصُلْ لَكَ الأَجْرُ

وَإِنَّهُ تَعَالَى المَسْؤُولُ فِي العِصْمَةِ مِنْ الزَّيْغِ[69] وَالزَّلَلِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُقَرِّبُ إِلَيهِ مِنَ القَوْلِ والعَمَلِ ، إِنَّهُ قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ ، وَمَا تَوْفِيْقِي إِلا بِاللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيهِ أُنِيْبُ. قَالَ رَحِمَهُ اللهُ[70]:

العُمَرِيَّةُ وَهِيَ المَقَامَةُ الأُولَى[71] :

أَخْبَرَنِي مَنْ أَثِقُ بِعَقْلِهِ ، وَأَحْكُمُ بِصِحَّةِ نَقْلِهِ ، قَالَ : أَغْرَبُ مَا نَقَلْتُهُ[72] مِنْ[73] الأَخْبَارِ، وَأَعْجَبُ مَا عَقَلْتُهُ[74] عَنْ الأَخْيَارِ[75] ، مِمَّنْ كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الإِمَامِ[76] ، عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ[77] خَلِيْفَةِ الإِسْلامِ[78] ، فَيَسْمَعُ[79] كَلامَهُ ، وَيَتَدَبَّرُ أَحْكَامَهُ[80] ، قَالَ : بَيْنَمَا الإِمَامُ قَدْ جَلَسَ[81] فِي بَعْضِ الأَيَّامِ وَعِنْدَهُ أَكَابِرُ الصَّحَابَةِ ، وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالإِصَابَةِ ، وَهُوَ يَفْصِلُ القَضَايَا[82]، وَيَحْكُمُ بَيْنَ الرَّعَايَا ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيهِ[83] شَابٌ حَسَنُ الشَّبَابِ[84] ، نَظِيْفُ الأَثْوَابِ ، قَدْ اكْتَنَفَهُ[85]شَابَّانِ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ[86]وَقَدْ جَذَبَاهُ وَسَحَبَاهُ[87] ، وَأَوْقَفَاهُ بَيْنَ يَدَي أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ وَلَبَّبَاهُ[88] ، فَلَمَّا وَقَفُوا[89]بَيْنَ يَدَيْهِ ،وَنَظَرَ[90] إِلَيهِمَا وَإِلَيهِ ، أَمَرَهُمَا[91] بِالكَفِّ

عَنْهُ، وَدُنُوِّهِ مِنهُ[92] ، قَالا[93]: نَحْنُ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ[94] أَخَوَانِ شَقِيْقَانِ ، جَدِيْرَانِ بِاتِّبَاعِ الحَقِّ حَقِيْقَانِ، كَانَ لَنَا أَبٌ شَيْخٌ كَبِيْرٌ[95] ، حَسَنُ التَّدْبِيْرِ ، مُعَظَّمٌ فِي قَبَائِلِهِ ، وَمُتَنَزِّهٌ عَنْ رَذَائِلِهِ[96] ، مَعْرُوفٌ بِفَضَائِلِهِ[97] ، رَبَّانَا صِغَاراً ،وَأَعَزَّنَا كِبَاراً[98]،وَأَوْلانَا مِنَنَاً[99] غِزَاراً ، كَمَا قِيْلَ[100]:

أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَبٌ آخَرٌ أَغْنَاهُمُ بِالمَنَاقِبِ[101]

خَرَجَ اليَوْمَ[102] إِلى حَدِيْقَةٍ لَهُ[103] ، يَتَنَزَّهُ فِي أَشْجَارِهَا ، وَيَقْتَطِفُ[104] يَانِعَ ثِمَارِهَا[105] ، فَقَتَلَهُ هَذَا الشَّابُّ ، وَعَدَلَ عَنْ طَرِيْقِ[106]الصَّوَابِ ، وَنَسْأَلُ[107] الاِقْتِصَاصَ عَمَّا[108] جَنَاهُ ، وَالحُكْمَ فِيهِ بِما أَرَاكَ اللهُ . قَالَ الرَّاوِي : فَنَظَرَ عُمَرُ إِلى الشَّابِّ ، وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتَ، فَمَا الجَوَابُ؟ وَالغُلامُ مَعَ ذَلِكَ ثَابِتُ الجَاشِ[109] ،خَالٍ مِنْ الاِسْتِيْحَاشِ[110]،قَدْ خَلَعَ لِبَاسَ[111] الهَلَعِ ، وَنَزَعَ رِدَاءَ[112] الجَزَعِ ، فَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الجُمَانِ ، وَتَقَدَّمَ ثَابِتَ الجَنَانِ[113] ، وَتَكَلَّمَ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ ، وَسَلَّمَ[114] بِكَلِمَاتٍ حِسَانٍ ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، وَاللهِ لَقَدْ وَعَيَا ، مَا ادَّعَيَا[115] ، وَصَدَقَا فِيْمَا نَطَقَا وَخَبَّرَا[116] بِمَا[117] جَرَى ، وَعَبَّرَا عَمَّا طَرَا[118] ، وَسَأُنْهِي قَضِيَّتِي[119] بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَالأَمْرُ إِلَيكَ[120] . اِعْلَمْ أَنِّي[121] مِنْ غُرَبَاءِ العَرَبِ العَرْبَاءِ[122] ، نَبَتَ بِي[123] مَنَازِلُ البَادِيَةِ ،وَضَبَحَتْ[124] عَلَيَّ أُسُودُ السِّنِيْنَ العَادِيَةِ ،فَأَقْبَلْتُ إِلى ظَاهِرِ هَذَا البَلَدِ ، بِالأَهْلِ وَالمَالِ[125] وَالوَلَدِ ، فَأَفْضَتْ بِي بَعْضُ طَرَائِقِهَا ، إِلى المَسِيْرِ بَيْنَ حَدَائِقِهَا ، وَمَعِي نِيَاقٌ[126] حَبِيْبَاتٌ إِلَيَّ ، عَزِيْزَاتٌ عَلَيَّ[127] ، بَيْنَهَا[128] فَحْلٌ كَرِيْمُ الأَصْلِ ، كَثِيْرُ النَّسْلِ ، مَلِيْحُ الشَّكْلِ ، حَسَنُ النِّتَاجِ ، يَمْشِي بَيْنَهَا كَالمَلِكِ عَلَيهِ التَّاجُ[129] ، فَدَنَتْ بَعْضُ النُّوقِ إِلى حَدِيْقَةٍ ظَهَرَتْ مِنْ الحَائِطِ أَطْرَافُ شَجَرِهَا[130] فَتَنَاوَلَتْهُ بِمِشْفَرِهَا فَطَرَدْتُهَا عَنْ تِلْكَ الحَدِيْقَةِ ، وَسَلَكْتُ بِهَا عَنْ غَيْرِ تِلْكَ الطَّرِيْقَةِ[131] ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ[132] وَزَفَرَ[133] ، وَتَسَوَّرَ الحَائِطَ وَطَفَرَ[134] ، وَفِي يَدِهِ اليُمْنَى حَجَرٌ ، وَتَهَادَى[135] كَاللَّيْثِ إِذَا خَطَرَ ، وَضَرَبَ[136] الفَحْلَ بِذَلِكَ الحَجَرِ[137] ، فَقَتَلَهُ[138]وَأَصَابَ مَقْتَلَهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ الفَحْلَ قَدْ سَقَطَ لِجَنْبِهِ وَانْقَلَبَ ، تَوَقَّدَتْ فِيَّ جَمَرَاتُ الغَضَبِ ، فَتَنَاوَلْتُ[139] ذَلِكَ الحَجَرَ بِعَيْنِهِ ، وَضَرَبْتُهُ[140] بِهِ[141] فَكَانَ سَبَبَ حَيْنِهِ ، وَلَقِيَ سُوْءَ مُنْقَلَبِهِ ، وَالمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ ، بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَيْحَةً عَظِيْمَةً ، وَصَرَخَ صَرْخَةً أَلِيْمَةً ،فَأَسْرَعْتُ مِن مَكَانِي[142] ، جَهْدَ إِمْكَانِي[143] ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِن حُضُورِ[144] هَذَيْنِ الشَّابَيْنِ فَأَدْرَكَانِي[145] وَأَمْسَكَانِي[146] وَأَحْضَرَانِي ، وَهَا أَنَا[147] كَمَا تَرَانِي[148] . قَالَ[149] عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ[150] : قَدْ اعْتَرَفْتَ بِمَا اقْتَرَفْتَ ، وَتَعَذَّرَ الخَلاصُ ، وَوَجَبَ القِصَاصُ ، وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ[151] ، فَقَالَ الشَّابُ : سَمْعَاً لِمَا حَكَمَ بِهِ الإِمَامُ ، وَرِضَا[152] بِمَا اقْتَضَتْهُ شَرِيْعَةُ الإِسْلامِ ، لَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيْرٌ ، وَكَانَ[153] لَهُ أَبٌ شَيْخٌ[154] كَبِيْرٌ ، خَصَّهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِمَالٍ جَلِيْلٍ[155] ، وَبِذَهَبٍ كَثِيْرٍ جَزِيْلٍ[156]، وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَسَلَّمَهُ إِلَيَّ[157] ، وَأَشْهَدَ

اللهَ عَلَيَّ ، وَقَالَ هَذَا[158] لأَخِيْكَ عِنْدَكَ ، فَاحْفَظْهُ جَهْدَكَ ، فَاتَّخَذْتُ لِذَلِكَ المَالِ[159] مَدْفَناً ، وَوَضَعْتُهُ فِيهِ فَلا[160] يَعْلَمُ بِهِ إلا أَنَا ، فَإِنْ حَكَمْتَ الآنَ بِقَتْلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ ، وَكُنْتَ أَنْتَ[161] السَّبَبُ ، وَطَالَبَكَ الصَّغِيْرُ بِحَقِّهِ ، يَومَ يَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، أَقَمْتُ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الغُلامِ ، وَعُدْتُ وَافِيَاً بِالذِّمَامِ[162] ، وَلِي مَنْ يَضْمَنُنِي عَلَى هَذَا الكَلامِ .فَأَطْرَقَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ [163] عُمَرُ ، ثُمَّ نَظَرَ إلى مَنْ حَضَرَ ، فَقَالَ[164] : مَنْ يُقْدِمُ[165] عَلَى ضَمَانِهِ ، وَالعَوْدِ إلى مَكَانِهِ ، قَالَ فَنَظَرَ الشَّابُ[166] إلى وُجُوهِ المَجْلِسِ النَّاظِرِيْنَ[167]، وَأَشَارَ إلى أَبِي ذَرٍّ دُونَ الحَاضِرِيْنَ ، وَقَالَ:

هَذَا يَكْفُلُنِي ، عِنْدَكُمْ[168] وَيَضْمَنُنِي[169] ، فَقَالَ[170] عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[171]: أَتَضْمَنُهُ يَا أَبَا ذَرٍّ[172] عَلَى هَذَا الكَلامِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَكْفُلُهُ[173]إلى ثَلاثَةِ أَيَّامٍ . فَرَضِيَ الشَّابُ بِضَمَانِ[174] أَبِي ذَرٍّ ، وَأَنْظَرَاهُ[175] إلى[176] ذَلِكَ القَدْرِ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ الإِمْهَالِ ، وَكَادَ وَقْتُهَا يَزُولُ[177] أَوْ زَالَ[178] ، حَضَرَ الشَّابَانِ[179] إلى مَجْلِسِ الإِمَامِ[180] عُمَرَ ، وَالصَّحَابَةُ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَولَ القَمَرِ ، وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ وَانْحَصَرَ[181] وَانْتَظَرَ[182] ، قَالا[183]: أَيْنَ الغَرِيْمُ يَا أَبَا ذَرٍّ ؟، كَيْفَ رُجُوعُ[184] مَنْ فَرَّ ؟، كَيْفَ يَرْجِعُ أَمْسِي الذِي مَرَّ[185] ؟، لا نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا ، حَتَّى[186] تَفِيَ[187] بِضَمَانِنَا[188] فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَحَقِّ جَلالِ[189] المَلِكِ العَلاّمِ إِنْ انْقَضَى تَمَامُ الأَيَّامِ ، وَمَا حَضَرَ[190]الغُلامُ ، وَفَيْتُ بِالضَّمَانِ ، وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي وَبِاللهِ المُسْتَعَانُ ، فَقَالَ الإِمَامُ[191] عُمَرُ: وَاللهِ إِنْ تَأَخَّرَ الغُلامُ ، لأُمْضِيَنَّ بِأَبِي[192] ذَرٍّ مَا تَقْتَضِيْهِ[193] شَرِيْعَةُ الإِسْلامِ ، فَهَمَعَتْ[194] عَبَرَاتُ الحَاضِرِيْنَ[195] ، وَارْتَفَعَتْ[196] زَفَرَاتُ النَّاظِرِيْنَ[197] ، وَعَظُمَ الضَّجِيْجُ ، وَتَزَايَدَ النَّشِيْجُ[198]، فَعَرَضَ[199] أَكَابِرُ[200] الصَّحَابَةِ عَلَى الشَّابَيْنِ أَخْذَ الدِّيَةِ ، وَاغْتِنَامَ الأَدْعِيَةِ[201] ، فَأَصَرَّا عَلَى عَدَمِ القَبُولِ ، وَأَبَيَا إلا الأَخْذَ بِثَأْرِ المَقْتُولِ ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ يَمُوجُونَ[202] تَلَهُّفَاً لِمَا مَرَّ[203] ، وَيَصْرَخُونَ[204]تَأَسُّفَاً عَلَى أَبِي ذَرٍّ ، إِذْ أَقْبَلَ الغُلامُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَي الإِمَامِ ، وَسَلَّمَ أَتَمَّ السَّلامِ[205] ، وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ مُشْرِقَاً ، وَيَتَكَلَّلُ عَرَقَاً ، وَقَالَ قَدْ سَلَّمْتُ الصَّغِيْرَ[206] إلى أَخْوَالِهِ ، وَعَرَّفْتُهُمْ خَفِيَّ أَحْوَالِهِ[207]، وَأَطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ ، ثُمَّ اقْتَحَمْتُ هَاجِرَةَ[208] الحَرِّ ، وَوَفَيْتُ وَفَاءَ الحُرِّ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ ، وَإِقْدَامِهِ عَلَى المَوتِ وَاجْتِرَائِهِ ، فَقَالَ : مَنْ غَذَرَ لَمْ[209] يَعْفُ عَنهُ مَنْ[210] قَدَرَ ، وَمَنْ وَفَا رَحِمَهُ الطَّالِبُ وَعَفَا ، وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ المَوتَ إِذَا حَضَرَ لَمْ يُنْجِ مِنهُ احْتِرَاسٌ ، فَاخْتَرْتُ الوَفَاءَ[211] كَيْلا يُقَالَ : ذَهَبَ الوَفَاءَ مِنْ النَّاسِ ، قَالَ[212] أَبُو ذَرٍّ : وَاللهِ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ لَقَدْ ضَمَنْتُ هَذَا الغُلامَ وَلا[213] أَعْرِفُهُ مِنْ أَيِّ قَومٍ ، وَلا كُنْتُ رَأَيْتُهُ[214] قَبْلَ ذَلِكَ اليَومِ ، وَلَكِنَّهُ[215] نَظَرَ إِلَيَّ دُونَ مَنْ حَضَرَ[216] ، وَرَصَدَنِي[217] فَقَصَدَنِي ، وَقَالَ[218] هَذَا يَضْمَنُنِي[219] ، فَلَمْ أَسْتَحْسِنْ رَدَّهُ ، فَأَوْجَبَتْ[220] المُرُوءَةُ أَلا أُخَيِّبَ[221] قَصْدَهُ ، إِذْ لَيْسَ بِإِجَابَةِ[222] القَصْدِ مِنْ

بَاسٍ ،كَيْلا يُقَالَ ذَهَبَ القَصْدُ[223] مِنْ النَّاسِ ، فَقَالَ[224] الشَّابَّانِ[225] عِنْدَ ذَلِكَ : يَـا أَمِيْـرَ المُؤْمِنِيْنَ قَدْ وَهَبْنَا هَذَا الغُلامَ دَمَ أَبِيْنَا ،وَقَدَّمْنَاهُ ذَخِيْرَةً بَيْنَ أَيْدِيْنَا[226] ، فَيُبَدِّلُ[227] وَحْشَـتَهُ بِإِيْنَاسٍ[228] ، وَيُزِيْلُ مَا كَانَ يَخَافُهُ مِنْ بَاسٍ[229] ، كَيْلا يُقَالَ ذَهَبَ المَعْرُوفُ مِنْ النَّـاسِ، فَاسْتَبْشَرَ الإِمَامُ ، بِالعَفْوِ عَنْ الغُلامِ ، وَشَكَرَهُ عَلَى[230] صِدْقِهِ[231]وَوَفَائِهِ ، وَاسْـتَغْزَرَ[232] مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ دُونَ جُلَسَائِهِ ، وَاسْتَحْسَنَ اعْتِمَادَ الشَّابَيْنِ فِي اصْطِنَاعِ المَعْرُوفِ ، وَأَثْنَـى عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَنَائِهِ . وَأَنْشَدَ . (شِعْرٌ)[233]:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْـدَمْ جَـوَائِزَهُ[234] لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَـيْنَ اللهِ وَالنَّـاسِ[235]

ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْرِفَ لَهُمَا[236] مِنْ بَيتِ المَالِ دِيَةَ أَبِيْهِمَا إِلَيْهِمَا[237] قَالا[238] : إِنَّمَا عَفَونَا عَنْ الغَرِيْمِ[239] اِبْتِغَاءَ لِوَجْهِ اللهِ[240] الكَرِيْمِ وَمِنْ كَانَتْ[241] نِيَّتُهُ كَذَا[242] لا[243] يُتْبِعُ بِإِحْسَانِهِ[244] مَـنًّا وَلا أَذَى .قَالَ الرَّاوِي:فَأَثْبَتُّهَا فِي تَارِيْخِ[245] الغَرَائِبِ[246] ،وَسَطَّرْتُهَا فِي دَفَاتِرِ[247] العَجَائِبِ . المَقَامَةُ الثَّانِيَةُ : وَهِيَ القَاهِرِيَّةُ :

أَخْبَرَنِي[248] بَعْضُ الرُّوَاةِ ، عَمَّنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ[249] بِأَخْبَارِ الوُلاةِ ،قَالَ : كَانَ لِي بِالقَاهِرَةِ دَارٌ هِيَ سَكَنِي[250] ، وَإِلَـى جَانِبِهَـا جَـارٌ هُـوَ سَـكَنِي ، ذُو كِتَابَـةٍ وَإِصَـابَةٍ ، وَمَهَابَـةٍ وَضِرَابَةٍ[251]وَشَهَامَةٍ قَدْ قَدَّمَتْهُ يَدُ العِنَايَةِ ، إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الوِلايَةِ ، قَالَ : أَعْجَـبُ مَـا رَأَيْتُهُ مِنْ الغَرَائِبِ ، وَأَغْرَبُ مَا رَأَيْتُهُ[252] مِنْ العَجَائِبِ ، أَنَّ[253] مَوْلانَا السُّلْطَانَ عَظَّمَـهُ اللهُ وَأَجَلَّهُ ، وَأَحَلَّهُ مِنْ مَنْصِبِ السِّيَادَةِ أَجَلَّهُ[254] ، فَوَّضَ إِلَيَّ وِلايَةَ المَحَلَّةِ ، وَهِـيَ عَمَـلٌ كَبِيْرٌ ، يُجْبَى مِنهُ خَرَاجٌ كَثِيْرٌ ، فَبَاشَرْتُهَا مُبَاشَرَةَ عَارِفٍ بِأَحْوَالِهَا ، خَبِيْرٍ بِعُمَّالِهَا وَأَعْمَالِهَا ، مُجْتَهِدَ[255] فِي تَمْيِيزِ أَمْرِ أَمْوَالِهَا ، وَتَثْمِيْرِ غِلالِهَا[256] ، فَأَقَمْتُ الحُرْمَةَ ، وَقَمَعْتُ كُـلَّ ذِي جُرْمَةٍ ، فَأُمِنَ[257] السَّبِيْلُ ، وَصَارَ لِي بِذَلِكَ ذِكْرٌ جَمِيْـلٌ[258] ، وَاتَّصَـلَ بِالمَسَـامِعِ الشَّرِيْفَةِ حُسْنُ سَيْرِي وَسِيْرَتِي ، وصفاء نيّتي في [المباشرة][259] وَسَرِيْرَتِي ، وَجَمِيْلُ[260] مُجَامَلَتِي فِي مُعَامَلَتِي، وَكِفَايَتِي فِي وِلايَتِي، وَمُسَالَمَتِي لأَهْلِ الدَّوْلَةِ وَمُجَامَلَتِي[261] ، فَكُنْتُ إِذَا ذُكِرْتُ شُكِرْتُ فَإِنْ عَرَضَ أَحَدٌ بِدَمِي، كَانَ لِي فِي الحَاضِرِيْنَ[262] مَنْ يَرْدَعُ خَصْـمِي، فَاتَّفَقَ أَنَّ نَائِبَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، جَهَّزَ حِمْلاً إِلَى الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، مَبْلَغُهُ مِئَـةُ أَلْـفِ دِرْهَـمٍ ، وَمَعَهُ[263] عَشَـرَةٌ مِنْ الأَعْوَانِ[264] عَلَيهِمْ مُقَدَّمٌ[265]، فَنَزَلَ بِهِمْ[266] الدَّلِيلُ، مَكَانَـاً عَلَـى شَاطِئِ النِيْلِ ، وَذَلِكَ المَكَانُ[267] قَرِيْبٌ مِنَ بَلَدِي ، دَاخِلٌ فِي العَمَلِ تَحْتَ يَدِي ، فَمَا اسْتَقَرَّ بِهِمْ النُّزُولُ ، وَوُضِعَتْ الحُمُولُ[268] ، حَتَى وَقَعَ عَلَيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ الأَبْطَالِ[269] ، فَـقَتَلُوا الرِّجَالَ ، وَأَخَذُوا المَالَ ، فَطَالَعَ نَائِبُ الإِسْـكَنْدَرِيَّةِ بِالقَضِـيَّةِ، فَـوَرَدَتْ المَرَاسِـيْمُ[270] الشَّرِيْفَةُ[271] السُّلْطَانِيَّةُ تَتَضَمَّنُ[272] الإِنْكَارَ وَالتَّعْنِيْفَ، وَالتَّحْذِيرَ وَالتَّخْوِيفَ ، وَالتَّأْكِيدَ فِـي التَّشْدِيدِ ، وَالتَّرْدِيدَ فِي التَّهْدِيدِ ، وَالمَزِيدَ فِي الوَعِيدِ ، وَالمُبَالَغَـةَ فِـي عَـدَمِ المُرَاوَغَـةِ ، وَالإِلْزَامَ بِإِحْضَارِ الغُرَمَاءِ ذَوِي الاجْتِرَامِ[273] ، وَالقِيَامَ بِالمَالِ عَلَى التَّمَامِ ، وَإِنْ تَعَذَّرَ ذَلِكَ

، كَانَتْ[274] أَرْوَاحُ المَقْتُولِينَ بِرُوْحِكَ وَالمَالُ بِمَالِكَ ، فَاسْتَفَزَّتِي[275] الغَيْظُ وَكَظَمْتُ[276] ، وَتَفَكَّرْتُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ وَنَظَمْتُ[277]:

وَلِيْتُ الوِلايَاتِ التِي قَدْ تَعَدَّدَتْ ... فَكَمْ نَالَنِي مِنْهَا أَذَىً أَتْعَبَ القَلْبَا

وَكَمْ مَرَّةٍ أَنْشَدْتُ رَبْعَ وِلايَتِي ... فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدَّتَنَا كَرْبَا[278]

قَالَ[279] فَضِقْتُ ذَرْعَاً ، وَكِدْتُ أُنْعى[280] ، وَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَدْ حَارَ ذِهْنِي ، وَلَمْ يَغْمَضْ جَفْنِي ، وَقَدْ اشْتَدَّ قَلَقِي ، وَاسْتَدَّتْ سُبُلِي وطُرُقِي ، وَقُلْتُ: (أَزِفَتْ الآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللهِ كَاشِفَةٌ)[281] فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَسَأَلْتُ اللهَ المَعُوْنَةَ فِيْمَا تَوَلَّيْتُ ، وَتَلَوتُ سُوْرَةَ الأَنْعَامِ وَدَعَوتُ بَينَ الجَلالَتَيْنِ بِالدُّعَاءِ المَأْثُورِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[282] :

إِلَهِيَ سَهِّلْ لِي خَلاصِي وَنُصْرَتِي ... عَلَى الغُرَمَاءِ القَاتِلِينَ فَقَدْ طَغَوا[283]

سَطَوا بِأُنَاسٍ لا يُرِيدُونَ قَتْلَهُمْ ... وَلا أَضْمَرُوا يوماً أَذَاهُمْ وَلا ابْتَغَوا

وَلا زَالَ لُطْفُ اللهِ جَمَّاً وَإِنَّمَا ... يُعَجِّلُ هُلْكُ الظَّالِمِينَ إِذَا بَغَوا

فَنَهَضْتُ فِي الحَالِ ، وَقَابَلْتُ المَرَاسِيمَ الشَّرِيفَةِ بِالامْتِثَالِ[284] ، وَأَحْضَرْتُ مَنْ حَولِي مِنْ الرِّجَالِ وَالمُقَدَّمِيْنَ وَالأَبْطَالِ ، وَأَصْحَابَ الإِدْرَاكِ فِي تِلْكَ الأَعْمَالِ ، وَأَعْلَمْتُهُمْ بِمَا جَرَى مِنَ الأَحْوَالِ ، وَمَا طَرَى عَلَى أُولَئِكَ الرِّجَالِ وَالمَالِ ، وشَدَّدْتُ وَهَدَّدْتُ ، وَخَوَّفْتُ وَأَكَّدْتُ ، وَوَعَدْتُ[285] وَأَوْعَدْتُ ، وَصَرَفْتُهُمْ فِي ذَلِكَ العَمَلِ ، وَعَرَّفْتُهُمْ مَا يَعْتَمِدُونَهُ فِي[286] أَنْوَاعِ الحِيَلِ ،فَقَابَلُوا[287] أَمْرِي بِالامْتِثَالِ ،وَتَفَرَّقُوا مِنْ بَينِ يَدِيَّ فِي الأَعْمَالِ[288]. (شِعْرٌ)[289]:

لَقَدْ ذَهَبُوا لا خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُمْ ... يُرَجُّونَ لُطْفَ اللهِ فِي ذَلِكَ السَّفَرْ

بِأَيِّ قُلُوبٍ يَذْهَبُونَ وَكُلُّهُمْ ... عُيُونٌ تُرِيدُ الكَشْفَ عَنْ ذَلِكَ الخَبَرْ

هُمُومٌ وَتَهْدِيدٌ وَخَوفٌ وَلَوعَةٌ ... وَمَا كُلُّ هَذَا الحَالِ يَحْمِلُهُ البَشَرْ

إِذَا اشْتَدَّ أَمْرُ المَرْءِ وَازْدَادَ هَمُّهُ ... تَيَقَّنَ أَنَّ اللهَ يَأْتِيهِ بِالظَّفَرْ

وَكَانَ فِيهِمْ مُقَدَّمٌ مَرَّتْ بِهِ مِنْ التَّجَارِبِ[290] ، وَهَذَّبَتْهُ نَوَائِبُ النَّوَائِبِ[291] ، وَكَأَنَّهُ[292] أَنِفَ مِنْ كَلامِي ، وَمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الذِّلَّةِ قُدَّامِي ،فَتَرَكَ دَارَهُ عَلَى حَالِهَا ،وَحَمَلَهَا عَلَى أَهْوَالِهَا[293]، وَقَالَ إِنَّ وِلايَةَ المَحَلَّةِ ، لا تَفِي بِهَذِهِ الزَّلَّةِ ، وَلا خَلَصَتْ مِنْ البَلاءِ[294]، وَلَبِسَ[295] زِيَّ الفُقَرَاءِ ، فَلَبِسَ مَسْحَاً[296] ، وَاسْتَصْحَبَ مِنْ[297] الزَّادِ خُبْزَاً وَمِلْحَاً ، فَخَرَجَ مِنْ المَدِيْنَةِ هَارِباً[298] مِمَّا جَرَى ، وَضَرَبَ بَينَ هَاتِيْكَ القُرَى ، فَأَفْضَى بِهِ المَسِيْرُ ، إِلى بَلَدٍ صَغِيْرٍ، فَأَوَى إِلى مَسْجِدِهِ ، وَتَأَوَّهَ[299] لِفَقْدِ[300] أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ[301]، وَالمَسْجِدُ قَدْ اجْتَمَعَ فِيْهِ جَمْعٌ مِنْ[302] الفُقَرَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ ، وَالمَشَائِخِ السَّائِحِينَ ، فَصَلَّوا فَرِيْضَةَ العِشَاءِ

، وَاجْتَمَعُوا عَلَى مَا مَعَهُمْ مِنْ العَشَاءِ ، ثُمَّ أَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ ، وَفَتَحُوا مَسَامِعَهُمْ ، فَصَارَ كُلٌّ مِنهُمْ يَتَكَلَّمُ عَلَى قَدْرِ[303] مَا عِندَهُ مِنْ المَعْرِفَةِ ، وَيَحْكِي عَلَى قَدْرِ مَا سَمِعَهُ[304] مِنْ الوَقَائِعِ المُسْتَطْرَفَةِ ، فَقَالَ شَخْصٌ مِنهُمْ: هَلْ سَمِعْتُمْ بِهَذِهِ الأُخِيْذَةِ التي أَخَذَهَا الحَرَامِيَّةُ[305] مِنْ الجَمَاعَةِ الوَاصِلِيْنَ مِنْ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ حَكَى الحِكَايَةَ مُعَنْعَنَةً ، وَأَوْضَحَهَا مُبَيَّنَةً ، وَذَكَرَ أَنَّ آخِذَهَا عَشَرَةٌ مِنْ الأَبْطَالِ ، كُلُّ وَاحِدٍ[306] مِنْهُمْ يُعَدُّ بِرِجَالٍ ، وَمُقَدَّمُهُمْ عَبْدٌ يُقَالُ لَهُ شَيْبُوبُ السَّلالُ ، وَهُوَ عَبْدٌ عَزِيْزُ المُرُوَّةِ ، كَثِيْرُ الفُتُوَّةِ[307] ، لا يَتَمَيَّزُ فِي المَغْنَمِ عَنْ رِفَاقِهِ ، وَلا يَخْرُجُونَ عَنْ وِفَاقِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَهُمْ وَأَمَاكِنَهُمْ ، وَبَيَّنَ حُلاهُمْ وَمَوَاطِنَهُمْ ، وَذَلِكَ المُقَدَّمُ قَدْ أُصغى إِلَيهِ ، وَفَتَحَ لاسْتِمَاعِ قَولِهِ[308] أُذُنَيْهِ ، حَتى اسْتَوفى كَلامَهُ ، وَبَلَغَ مِنْ مَعْرِفَةٍ[309] مَرَامِهُ ، فَسَمِعَ هَاتِفاً[310] يُسْمَعُ صَوتُ مَقَالِهِ ، وَلا يُرَى شَخْصُ خَيَالِهِ ، وَهُوَ يُنْشِدُ فِي شَرْحِ[311] حَالِهِ[312] :

تَوَقَّعْ مِنَ اللهِ الكَرِيْمِ لَطَائِفاً ... وَثِقْ بِالذِي آوَاكَ فِي خَيْرِ مَسْجِدِ[313]

فَشَاهَدْتَ فِيهِ الأَوْلِيَاءَ وَقَلَّمَا[314] **... تَرَاهُمْ عُيُونُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ**

أَتَيْتَ إِلَيهِ بِانْكِسَارٍ وَذِلَّةٍ ... تَئِنُّ وَتَشْكُو مِنْ زَمَانٍ مُنَكَّدِ

وَرُمْتَ اتِّضَاحَ الحَالِ عَنْ كُلِّ مَعْشَرٍ ... حَرَامِيَّةٍ مَا فِيهِمُ غَيْرُ مُعْتَدِ[315]

هُمُ مَعْشَرٌ أُسْدٌ[316] **وَفِيْهِمْ مُقَدَّمٌ ... عَوَائِدُهُ ضَرْبُ الحُسَامِ المُهَنَّدِ**

فَصَادَفْتَ مَنْ أَمْلَى عَلَيكَ حَدِيْثَهُمْ ... وَعُدْتَ إِلى الأَوطَانِ غَيْرَ مُشَرَّدِ[317]

إِذَا لاذَ مَظْلُومٌ بِبَابِ إِلَهِهِ ... تَيَسَّرَ مَا يَرْجُوهُ مِنْ كُلِّ مَقْصَدِ[318]

فَقَابِلْ جَمِيلَ اللُّطْفِ بِالشُّكْرِ وَاعْتَمِدْ ... عَلَى اللهِ تَظْفَرْ بِالنَّجَاحِ وَأَنْشِدِ

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[319]

ثُمَّ نَهَضَ مِنْ سَاعَتِهِ ، خِيْفَةً مِنْ جَمَاعَتِهِ ، وَسَلَكَ الطَّرِيقَ ، وَالتَّوفِيقُ لَهُ رَفِيقٌ ، فَوَصَلَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ[320]، وَفَعَلَ[321]مِنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ مَا لا تَفْعَلُهُ[322] جِيَادُ الخَيْلِ ، فَأَخْبَرَنِي بِالخَبَرِ، وَذَكَرَ مَا ذَكَرَ ،فَرَكِبْتُ[323] فِي الحَالِ ، بِمَنْ مَعِي مِنْ الرِّجَالِ ، وَتَتَبَّعْتُ الغُرَمَاءَ[324] مِنْ أَمَاكِنِهِمْ، وَأَمْسَكْتُ[325] تِسْعَةً مِنهُمْ[326] مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ، وَاسْتَعَدْتُ مِنْ المَالِ ، تِسْعِيْنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ عَلَى الكَمَالِ[327] ، وَبَقِيَ العَبْدُ المُقَدَّمُ ، وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلافِ دِرْهَمٍ[328] ، فَأَخَذْتُ خَبَرَهُ، وَتَتَبَّعْتُ أَثَرَهُ ، فَوُصِفَ لِي مَكَانُهُ ، وَعَظُمَ عَلَيَّ[329] شَانُهُ ، فَقَصَدْتُ ذَلِكَ المَكَانَ بِالرِّجَالِ، وَأَحَطْنَا[330] بِذَلِكَ المَجَالِ[331] ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ خَرَجَ العَبْدُ إِلَينَا[332] ، وَحَمَلَ بِسَيْفِهِ عَلَيْنَا ، وَصَرَخَ صَرْخَةً أَرْعَبَتْ[333] القُلُوبَ ، وَقَالَ: أَنَا شَيْبُوبُ ، ثُمَّ ضَرَبَ فَرَسِي بِصَارِمِهِ ، فَأَلْقَى [334] رَأْسَهُ بَينَ قَوَائِمِهِ ، فَجَنْدَلَنِي ، وَأَوْمَأَ[335] بِسَيْفِهِ إِلَيَّ ثُمَّ تَرَكَنِي

، وَنَهرَنِي[336] وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَقْتُلَنِي قَتَلَنِي ، ثُمَّ عطَفَ عَلَى مَنْ مَعِي مِنْ الرِّجَالِ ، فَطَـرَحَ [337] مِنهُمْ عَشْرَةً فِي ذَلِكَ المَجَالِ[338] ، فَمَا ضَرَبَ ضَرْبَةً إلا سَقَطَ بِها مَجْرُوحٌ ، وكَانَتْ كَفِيلَةً بِخُرُوجِ الرُّوحِ ، فَأَحْجَمْتُ عَنهُ الرِّجَالُ حَيَارَى ، وَوَلَّوا فِرَارَا ، وَخَرَجَ هُـوَ عَلَـى حَمِيَّةٍ حَتى اسْتَتَرَ عَنَّا[339] وَتَوَارَى ، وَأَنْشَدَ لِسَانُ الحَالِ .(شِعْرٌ) [340]:

قَدْ سَـمِعْنَا عَـنِ ابْـنِ شَـدَّادَ أَعْنِـي عَنْتَرَاً فِي الحُرُوبِ مَا قَـدْ كَفَانَـا[341]

وَسَمِعْنَا عَـنْ غَيْـرِهِ مِـنْ ذَوِي البَـأْ (م) سِ أُمُـورَاً تُشَـيِّبُ الوِلْـدَانَا

وَرَأَيْنَـا فِـي عَصْـرِنَا حَالَـةَ الحَـرْ (م) بِ رِجَـالاً تُجَنْـدِلُ الشُّـجْعَانَا[342]

غَيْرَ أَنِّـي مَـا شَـاهَدَتْ قَـطُّ عَيْنِـي مِثْـلَ هَـذَا الغُـلامِ لَمَّـا التَقَانَـا

صَادِقُ الضَّرْبِ ثَابِـتُ الجَـأْشِ يَحْكِـي صُـوْرَةَ اللَّيْـثِ بَـلْ أَشَـدُّ جَنَانَـا

لَـمْ يَخُـنْ سَـطْوَةَ الرِّجَـالَ وَلا هَـا (م) بَ المَنَايَا لَمَّـا التَقَـى الفُرْسَـانَا[343]

فَـإِذَا لَـمْ يَكُـنْ مِـنَ المَـوتِ بُـدٌّ فَمِـنَ العَجْـزِ أَنْ تَكُـونَ جَبَانَـا[344]

قَالَ فَرَجَعْتُ مَهْمُوماً مَكْسُوراً ، بَعْدَمَا كُنْتُ مَسْرُوراً مَنْصُوراً ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّ العَبْدَ لَهُ مَولَى فِي بَلَدٍ قَرِيبٍ إِلَينَا[345] ، غَيرِ بَعِيدٍ عَنَّا ، وَهُوَ رَجُلٌ مَعْرُوفٌ بِالخَيرِ ، مَوصُـوفٌ بِحُسْـنِ السِّيرَةِ وَالسَّيرِ ، لَمَّا تَعَلَّقَ العَبْدُ بِالحَرَامِ أَبْعَدَهُ[346] ، وَنَفَاهُ عَنـهُ وَطَـرَدَهُ ، فَسَـوَّلَ لِـي الشَّيطَانُ ، قَصْدَ ذَلِكَ المَكَانِ ، وَإِمْسَاكَ مَولاهُ ، وَعُقُوبَتَهُ عَلَى مَا فَعَلَ عَبْدُهُ وَجَنَاهُ ، فَأَتَيْتُ البَلَدَ وَنَصَبْتُ الخَشَبَ ، وَصَلَبْتُ[347] التِّسْعَةَ عَلَى المَلْعَبِ ، ثُمَّ أَحْضَرْتُ مَولَى العَبْدِ وَهُـوَ مَرْعُوبٌ ، وَأَلْزَمْتُهُ بِإِحْضَارِ العَبْدِ [348] شَيْبُوبَ ، وَجَرَّدْتُهُ مِنْ أَثْوَابِهِ ، وَأَوْقَفْتُـهُ عُرْيَانَـاً بِإِزَاءِ بَابِهِ ، وَأَمَرْتُ الجَلادَ أَنْ يَرْقُمَهُ[349] بِأَشْيَابِهِ[350] ، فَرَقَمَهُ ، وَأَسَالَ دَمَـهُ ، وَنِسَـاؤُهُ لِعُقُوبَتِهِ مُبَاشِرَاتٍ[351] ، وَلِشُعُورِهِنَّ نَاشِرَاتٍ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ خَبَرُ الرَّجُلِ بِالعَبْدِ[352] عَزَّ عَلَيهِ ،وَحَمَلَتْهُ المُرُوءَةُ بِالحُضُورِ إِلَيهِ[353] ، وَوَجَدَ وُقُوعَ نَفْسِهِ فِيمَا يخْشَاهُ ، أَسْهَلَ عَلَيهِ مِنْ[354] وُصُولِ الأَذَى إِلى مَولاهُ ، فَاخْتَرَقَ الصُّفُوفَ ، وَوَقَفَ بَينَ الوُقُوفِ[355] ، ثُمَّ نَظَـرَ إِلَـيَّ وَقَالَ: يَا مَصْحُوبُ ، كَيْفَ يَكُونُ شَيْبُوبُ المَطْلُوبُ ، وَهَذَا الشَّيخُ المَضْرُوبُ ، أَينَ تَـذْهَبُ مِنْ عَلامِ الغُيُوبِ ؟ ، كَيْفَ تَنْجُو مِنْ ظُلامَةِ هَذَا الشَّيخِ المَرْعُوبِ ؟ ، كَيفَ تَخْلُـصُ مِـنْ دُعَاءِ نِسَائِهِ المُنْكَسِرَاتِ القُلُوبِ ؟ ، قَالَ : فَأَمَرْتُ بِإِمْسَاكِهِ ، وَالتَّعْجِيلِ بِأَسْلاكِهِ[356] ، فَقَالَ : لا تَعْجَلْ ، وَافْعَلْ مَا تَفْعَلْ ، إِنَّ[357] الـمُرُوءَةَ ، لا تَقْتَضِي[358] عُقُوبَةَ[359] هَذَا الشَّـيخِ ظُلْمَاً ، وَمَنْ كُنْتُ عَبْدَهُ[360] فَالوَاجِبُ أَنْ يَعِزَّ وَيُحْمَى ، فَأَطْلِقْ[361] الشَّـيخَ إِلـى قَصْـدِهِ، وَافْعَلْ مَا تَخْتَارُهُ بِعَبْدِهِ[362] ، قَالَ[363] :فَقُلْتُ[364] : أَينَ المَالُ ؟ فَقَالَ[365] : يَا بَطَّـالُ[366]، المَالُ مَالَ ، وَالحَالُ مَا حَالَ، المَالُ يَنْتَفِعُ بِهِ بَعْدِي الرِّجَالُ ، المَالُ أَصْـرِفُهُ إِلـى الكُمَـاةِ وَالأَبْطَالِ ، المَالُ تَسْتَعِينُ بِهِ العِيَالُ ، المَالُ أَتْرُكُهُ لِهَؤُلاءِ الأَطْفَالِ ، لَمْ يَنْفَعْ المَـالُ الـذِي

اسْتَعَدْتَهُ[367] مِنْ رِفَاقِي[368] ، فَكَيفَ تَطْلُبُ مِنِّي إِحْضَارَ البَاقِي ، تَعَيَّنَ الفَوتُ، وَحَضَرَ المَوتُ ،وَاللهِ لَوْ نَصَبْتَ سُلَّمَاً ، وَصَعَدْتَ فِيه إِلى السَّمَا ، مَا أَحْضَرْتُ مِنَ المَالِ دِرْهَمَاً ، قَالَ : فَحَيَّرَ عَقْلِي وَعَطَفَنِي عَلَيهِ عَطْفَةً عَنْ[369] قَتْلِهِ ،فَقَيَّدْتُهُ وَزَنَّدْتُهُ[370] وَسَلْسَلْتُهُ وَغَلْغَلْتُهُ[371] ، وَحَمَلْتُهُ إِلَى بَينَ يَدَي المَوَاقِفِ الشَّرِيْفَةِ وَأَحْضَرْتُهُ ، وَأَخْبَرْتُ عَنهُ بِمَا شَهِدْتُهُ مِنهُ[372] وَشَاهَدْتُهُ ، وَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ ، وَشَرَحْتُ مِنْ شَجَاعَتِهِ مَا لَمَحْتُ[373] ، فَعَجِبَ مَولانَا[374] السُّلْطَانُ مِنْ شَجَاعَتِهِ[375]، وَاسْتَتْوَبَهُ لِسَاعَتِهِ ، وَقَالَ[376]:مِثْلُ هَذَا الشُّجَاعِ ، مَا يُضَاعُ ،وَسَامَحَهُ السُّلْطَانُ بِالمَالِ[377] ، وَخَلَعَ عَلَيهِ خِلْعَةَ[378] القَبُولِ وَالإِقْبَالِ ، وَقَرَّرَهُ عَلَى الحَرَسِ مُقَدَّمَاً ، وَأَجْرَى عَلَيهِ مِنْ العَيْنِ وَالغَلَّةِ[379] مَا يَكْفِيهِ مِنهَا ثُمَّ رَسَمَ لِي بِإِنْعَامٍ شَرِيْفٍ ، وَأَعَادَنِي إِلى الوِلايَةِ بِتَشْرِيفٍ[380] ، قَالَ الرَّاوِي : فَعَدَدْتُهَا مِنْ لَطَائِفِ مَا يُعْقَلُ، وَظَرَائِفِ مَا يُنْقَلُ.

المَقَامَةُ الوَزِيْرِيَّةُ : وَهِيَ الثَّالِثَةُ[381]:

أَخْبَرَنِي بَعْضُ الكُتَّابِ ، المُتَصَرِّفِيْنَ بِعِلْمِ الحِسَابِ ، قَالَ: أَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ[382] مِنْ الغَرَائِبِ، وَأَغْرَبُ مَا رَأَيْتُ[383] مِنْ العَجَائِبِ[384] ، مَا حَدَّثَنِي بِهِ[385] بَعْضُ الرِّفَاقِ ، مِنْ ظَرْفِ الاتِّفَاقِ، أَنَّ بَعْضَ الوُزَرَاءِ بِالدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ كَانَ ابْتِدَاءُ[386] أَمْرِهِ وَأَوَّلُ عُمْرِهِ سِمْسَارَاً[387] فِي دِمَشْقَ المَحْرُوسَةَ بِقَيْسَارِيَّةَ[388] الشَّرْبِ دَلالاً[389] فِي بَيْعِ القُمَاشِ الوَاصِلِ مِنْ الشَّرقِ وَالغَرْبِ وَكَانَ لَهُ فِي [السَّمْسَرَةِ][390] رِفَاقٌ ، بَيْنَهُمْ صُحْبَةٌ وَوِفَاقٌ ، وَفِيْهِمْ شَخْصٌ يُعْرَفُ بِالحَيَّةِ ، ذُو طِبَاعٍ رَدِيَّةٍ ، وَخُبْثِ طَوِيَّةٍ ، وَسُوءِ نِيَّةٍ[391] ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَقَاضَونَ مَا يُرْضِيْهِ ، وَيَتَغَاضَونَ[392] عَنْ مَسَاوِيهِ ، فَلَمَّا أَفْضَتْ بِالوَزِيْرِ الحَالُ إِلى تَرَقِّي مَنْصِبِ الوِزَارَةِ، وَكَتَبَ عَنْهُ[393] فِي تَدْبِيرِ المَمَالِكِ بِالإِشَارَةِ ، أَقَامَ المَهَابَةَ وَالحُرْمَةَ ، وَقَمَعَ[394] كُلَّ ذِي جُرْمَةٍ ، وَخَافَتْهُ أَرْبَابُ الأَقْلامِ ، وَاشْتَهَرَ[395] صِيْتُهُ بَينَ الخَاصِّ وَالعَامِّ ، فَنَظَّمَ بِتَدْبِيْرِهِ أَحْوَالَ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ أَحْسَنَ نِظَامٍ ، وَاتَّفَقَتْ[396] حَرَكَةُ الرِّكَابِ السُّلْطَانِيِّ إِلى جِهَةِ الشَّامِ، وَسَارَ الوَزِيرُ إِلى دِمَشْقَ المَحْرُوسَةَ صُحْبَةَ الرِّكَابِ الشَّرِيفِ ، وَاعْتَمَدَ مَا يَجِبُ مِنْ النُّصْفَةِ بَينَ القَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى وَادِيْهَا ، وَحَلَّ فِي نَادِيْهَا[397]، تَلَقَّاهُ رُؤَسَاؤُهَا[398] الكِبَارُ ، وَمَنَ بِهَا مِنْ المُبَاشِرِينَ[399] وَالنُّظَّارِ[400] ، وَتَوَارَدُوا إِلَيهِ مِنْ الجِهَاتِ وَالأَقْطَارِ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ العَامِّ ، وَنَظَرَ فِي مَصَالِحِ مَمْلَكَةِ الشَّامِ ، وَقَرَّرَ قَوَاعِدَ جِهَاتِهَا ، وَحَرَّرَ أُصُولَ أَمْوَالِهَا وَمُضَافَاتِهَا ، وَوَصَلَ مَا قَدَّرَهُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ الأَرْزَاقِ، وَنَظَرَ فِي حَالِ ذَوِي الاسْتِحْقَاقِ ، فَتَضَاعَفَتْ لَهُ الأَدْعِيَةُ ، وَنَطَقَتْ لَهُ الأَلْسِنَةُ بِأَنْوَاعِ الأُثْنِيَةِ ، وَبَلَغَ الحَيَّةُ الدَّلالُ مَا عَامَلَ الوَزِيْرُ بِهِ أَهْلَ الإِقْلِيمِ ، وَمَا شَمِلَهُمْ بِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ العَمِيمِ ، مِنْ تَقْدِيمِ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ ، وَمَا رَتَّبَهُ مِنْ الرَّوَاتِبِ بِقَلَمِهِ الكَرِيمِ ، فَقَصَدَ بَابَ الوَزِيرِ بِوَاسِطَةِ المَعْرِفَةِ مِنْ قَدِيمٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ وَقَبَّلَ يَدَيهِ فَتَرَحَّبَ بِهِ الوَزِيرُ ، وَعَامَلَهُ

بالإحْسَانِ الغَزِيرِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَاسْتَفْهَمَهُ عَنْ عِيَالِهِ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مُسْتَمِرٌّ فِي السَّمْسَرَةِ[401] بِالقَيْسَارِيَّةِ[402] المَذْكُورَةِ وَأَنَّهُ فِي[403] كَثْرَةِ العَائِلَةِ فِي ضَرُورَةٍ[404] ، وَتَكَلَّمَ فِي أَعْرَاضِ المُبَاشِرِينَ بِتِلْكَ الجِهَةِ ، وَنَسَبَهُمْ إِلى الخِيَانَةِ وَقَالَ مَا أَشْبَهَهُ ، فَذَكَرَ الوَزِيرُ مَا كَانَ يَعْرِفُهُ مِنْ أَذَاهِ وَشَرِّهِ[405] ، وَبَالَغَ[406] فِي مُؤَانَسَتِهِ وَجَبْرِهُ ، وَشَمِلَهُ بِشَيْءٍ مِنْ بِرِّهِ، وَرَسَمَ بِطَلَبِ نَاظِرِ الجِهَةِ وَعَامِلِهَا ، وَاسْتَفْهَمَ عَنْ مُتَحَصَّلِهَا وَحَاصِلِهَا ، وَهَدَّدَ وَشَدَّدَ وَأَشَارَ أَنْ يُصْرَفَ إِلى[407] الحَيَّةِ فِي كُلِّ يَومٍ مَبْلَغٌ مُعَيَّنٌ ، وَيُعَامَلُ[408] فِي إِيْصَالِهِ[409] إِلَيهِ بِمَا يَجِبُ فِي[410] الرِّعَايَةِ وَيَتَعَيَّنُ[411] ، فَامْتَثَلا مَا رَسَمَ بِهِ ،وَتَحَقَّقَا عِنَايَةَ الوَزِيرِ بِسَبَبِهِ . (شِعْرٌ) [412] :

رَعَى لَهُ الصُّحْبَةَ الأُولَى وَعَامَلَهُ ... بِالخَيْرِ وَالجَبْرِ وَالإِحْسَانِ وَالمِنَنِ

جَرَتْ بِذَلِكَ عَادَاتُ الكِرَامِ إِذَا ... أَغْنَاهُمُ اللهُ بَعْدَ البُؤْسِ وَالمِحَنِ

وَلِي دَلِيْلٌ عَلَى مَا قُلْتُ أَذْكُرُهُ ... فِي بَيْتِ شِعْرٍ بَدِيْعٍ جَيِّدٍ حَسَنِ

إِنَّ الكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا ... مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي المَنْزِلِ الخَشِنِ[413]

ثُمَّ عَادَ الوَزِيرُ إِلى الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ صُحْبَةَ سُلْطَانِهِ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَمَرَّ بِكُلِّ مُبَاشِرٍ فِي مَكَانِهِ، وَاسْتَمَرَّ الحَيَّةُ بِقَبْضِ ذَلِكَ المُرَتَّبِ سَلَفاً ، وَالمُبَاشِرُونَ يَزِيدُونَهُ عَلَى ذَلِكَ طَرَفاً ، وَيَتَوَقَّونَ[414] شَرَّهُ وَأَذَاهُ ، وَيَتَوَصَّلُونَ بِكُلِّ مَا يُمْكِنُ[415]إِلى رِضَاهُ ، فَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَ الأَشْهُرِ زَادَ عَلَى العَادَةِ ، وَفَاضَ مُسْتَخْرَجُهُ عَنْ الأَشْهُرِ المُعْتَادَةِ ، وَكَانَ قَدْ لَحِقَهُمْ كَلَفَةٌ كَثِيرَةٌ عِندَ حُضُورِ الرِّكَابِ الشَّرِيفِ وَالوَزِيرِ[416] ، وَعَلاهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنْ الدُّيُونِ مَبْلَغٌ كَثِيرٌ[417] ، فَاتَّفَقُوا عَلَى وَضْعِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَإِرْصَادِهَا فِي وَفَاءِ الدُّيُونِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَحَصَلَ الاتِّفَاقُ عَلَى قِسْمَتِهَا بَينَ الرِّفَاقِ فِي يَومٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ أَسْبَابُ السُّرُورِ، وَتُسْمَعُ[418] فِيهِ مِنْ الأَوتَارِ مَا يَشْرَحُ الصُّدُورَ، وَحَضَرَ النَّاظِرُ إِلى الدِّيوَانِ، وَتَأَخَّرَ العَامِلُ لإِصْلاحِ المَكَانِ، وَأَرْسَلَ وَرَقَةً إِلى النَّاظِرِ يَسْتَحِثُّهُ عَلَى الحُضُورِ، وَيَشْرَحُ فِيهَا تَفَاصِيلَ الأُمُورِ، وَعَيَّنَ[419] حُصُولَ المَبْلَغِ الذِي وَضَعُوهُ[420] مِنْ المَالِ، وَفَصَّلَ[421] مَا خَفِيَ مِنْ الحَالِ، فَوَقَفَ النَّاظِرُ عَلَى الوَرَقَةِ ثُمَّ مَزَّقَهَا ، وَأَلْقَاهَا فِي جَانِبِ الدِّيوَانِ بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَهَا، وَالحَيَّةُ مُرَاقِبُهُ ، وَمُسَارِقُهُ النَّظَرَ[422] فِيمَا يُجَاوِبُهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّاظِرُ مِنْ دِيوَانِهِ، نَهَضَ الحَيَّةُ مِنْ مَكَانِهِ، وَجَمَعَ قِطَعَ تِلْكَ الوَرَقَةِ المُقَطَّعَةِ، وَبَلَّهَا وَلَصَقَهَا عَلَى وَرَقَةٍ[423] كَانَتْ مَعَهُ، وَقَرَأَهَا وَتَمَعَّنَهَا[424] ،وَفَهِمَ مَقَاصِدَهَا وَمَعْنَاهَا[425] ، ثُمَّ اقْتَفَى أَثَرَ النَّاظِرِ فِي الطَّرِيقِ[426] وَتَبِعَهُ إِلى أَنْ دَخَلَ بَيتَ العَامِلِ رَفِيقِهِ وَصَبَرَ إِلى أَنْ اسْتَقَرَّ بِهِمُ الجُلُوسُ ، وَدَارَتْ بَيْنَهُمُ الكُؤُوسُ، وَطَابَتْ النُّفُوسُ ، ثُمَّ طَرَقَ[427] البَابَ ، وَأَزْعَجَ فِي الخِطَابِ ، وَاسْتَدْعَى العَامِلَ إِلَيهِ، وَقَالَ: قَدْ طَرَأَ أَمْرٌ يَتَعَيَّنُ إِطْلاعُهُ عَلَيهِ، وَإِيضَاحُهُ بَينَ[428] يَدَيهِ،

وَإِنْ امْتَنَعَ مِنْ الخُرُوجِ إِلَيَّ أَحْضَرْتُ مَنْ يَحْمِلُهُ إِلَى وَلِيِّ الأَمْرِ، وَعَرَّفْتُهُ بِاجْتِمَاعِ الجَمَاعَةِ اليَومَ عِندَهُ فِي مَجْلِسِ الخَمْرِ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ أُبْلِسُوا[429] ، وَسُقِطَ فِي أَيْدِيْهِمْ وَخَرِسُوا ، وَلَمْ يَجِدْ العَامِلُ بُدَّاً مِنْ الخُرُوجِ إِلَيهِ، وَالسَّلامِ عَلَيهِ، وَقَالَ: مَا هَذِهِ الحَاجَةُ، التِي اقْتَضَتْ هَذِهِ اللَّحَاحَةَ[430] وَاللَّجَاجَةَ؟، فَنَظَرَ إِلَيهِ مُقَطِّبَاً ، وَحَدَّثَهُ مُغْضَبَاً[431] ، وَقَالَ: مَنْ يَكْتُبُ مِثْلَ هَذِهِ الأَوْرَاقِ، وَيَسْتَدْعِي الرِّفَاقَ، وَيَجْمَعُهُمْ عَلَى مَجَالِسِ الخُمُورِ، وَيَعْتَمِدُ[432] مِثْلَ هَذِهِ الأُمُورِ، وَيَتَدَرَّعُ جِلْبَابَ الخِيَانَةِ[433]، وَيَنْزِعُ لِبَاسَ الأَمَانَةِ، يَتَعَيَّنُ عَلَيَّ[434] إِطْلاعُ مَولانَا الوَزِيرِ عَلَى فَسَادِهِ، وَإِعْلامِهِ[435] بِخِيَانَتِهِ وَسُوءِ اعْتِمَادِهِ، وَفَتَحَ تِلْكَ[436] الوَرَقَةَ التِي لَفَّهَا وَلَصَقَهَا[437] فَعَرَفَهَا العَامِلُ عِندَ فَتْحِهَا، وَأَغْنَتْهُ القَضِيَّةُ[438] عَنْ شَرْحِهَا، فَقَالَ: مَولانَا هُوَ وَاحِدٌ مِنْ الجَمَاعَةِ، وَمَهْمَا أَشَارَ بِهِ فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، ثُمَّ دَخَلَ إِلى أَصْحَابِهِ، وَأَعْلَمَهُمْ بِمُصَابِهِ، وَوُقُوفِ الحَيَّةِ عَلَى بَابِهِ[439] ، فَشَرِقُوا بِكُؤُوسِهِمْ، وَطَارَتْ السَّكْرَةُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ، فَقَالُوا[440]: اخْرُجْ لَعَلَّكَ تَسْتَرْضِيْهِ، وَلابُدَّ لَهُ مِنْ نَصِيبٍ يُرْضِيهِ، فَعَادَ إِلَيهِ[441] ،وَتَذَلَّلَ وَعَزَمَ عَلَيهِ، فَامْتَنَعَ وَمَا[442] أَغْنَى ذَلِكَ وَلا أَفَادَ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى الإِضْرَارِ[443] وَالإِصْرَارِ عَلَى العِنَادِ، فَقَالُوا لَهُ: خُذْ لَكَ نِصْفَ المَالِ، وَاطْوِ عَنَّا هَذِهِ الحَالَ، فَقَالَ: لا وَاللهِ[444] لا وَافَقْتُ عَلَى تَوْرِيْعِهِ، وَلا أَرْضَى دُوْنَ[445] أَخْذِ المَالِ جَمِيْعِهِ، وَإِلا فَالوَالِي وَالحَاجِبُ، وَالصَّاحِبُ وَالنَّائِبُ، ثُمَّ إِعْلامُ[446] الوَزِيْرِ[447] عَلَيَّ مِنْ الفَرْضِ الوَاجِبِ، فَفَكَّرُوا فِي العَوَاقِبِ، وَقَالُوا هَذِهِ مُصِيْبَةٌ مِنْ أَعْظَمِ المَصَائِبِ، فَخَرَجُوا لَهُ عَنْ جَمِيْعِ المَالِ، وَحَمَلُوهُ إِلى دَارِهِ فِي الحَالِ، وَطَلَبُوا مِنْهُ الوَرَقَةَ[448] فَأَقْسَمَ[449] بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ أَلا يُعْطِيَهُمْ الوَرَقَةَ حَتى[450] يَصِلَ إِلى مَنْزِلِهِ ، فَوَصَلَ إِلى بَيْتِهِ وَاسْتَتَرَ، وَطَلَبُوهُ فَمَا وَقَعُوا[451] لَهُ عَلَى خَبَرٍ، وَرَكِبَ هَجِيْنَاً[452] حَمَلَ المَالَ عَلَيهِ، وَقَصَدَ الدِّيَارَ المِصْرِيَّةَ وَالمَالُ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَصَلَ إِلى[453] بَابِ الوَزِيرِ وَأَعْلَمَهُ بِالجَلِيْلِ وَالحَقِيْرِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى الوَرَقَةِ ،وَهِيَ مُلْصَقَةٌ مُلَفَّقَةٌ ،فَأَوْدَعَ الوَزِيْرُ المَالَ، وَأَرْسَلَ بَرِيْدَاً لإِحْضَارِ مُبَاشِرِي الجِهَةِ[454] المَذْكُورَةِ فِي الحَالِ، فَحَضَرُوا بَعْدَ مُدَّةٍ، وَهُمْ مِنْ الخَوفِ فِي أَعْظَمِ شِدَّةٍ، وَوَقَفُوا[455] بَينَ يَدَي الوَزِيرِ، وَسَأَلَهُمْ عَنْ الفَتِيْلِ[456] وَالنَّقِيْرِ[457]، فَقَالُوا مَنْ صَدَقَ نَجَا، وَمَا خَابَ مَنْ لاذَ بِظِلِّكَ وَالتَجَى ، لَمْ يَخْفَ العُلُومَ الشَّرِيْفَةَ، مَا يَحْتَاجُ إِلَيهِ رَبُّ الوَظِيْفَةِ، وَلَمَّا حَلَّ الرِّكَابُ الشَّرِيْفُ بِدِمَشْقَ[458] المَحْرُوسَةِ لَحِقَنَا كُلْفَةٌ كَثِيْرَةٌ، وَعَلانَا دُيُونٌ كَثِيْرَةٌ[459] ، وَفِي بَعْضِ الشُّهُورِ، فَاضَ مُتَحَصَّلُ[460] الجِهَةِ هَذَا القَدْرُ المَذْكُورُ، فَأُرْصِدَ فِي وَفَاءِ[461] تِلْكَ[462] الدُّيُونِ، وَأُنْفِقَ فِيهِ مَا لا حَسِبْنَاهُ أَنْ يَكُونَ، وَاطَّلَعَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى هَذَا الحَالِ، وَاسْتَقَلْنَاهُ[463] فَمَا أَقَالَ، فَأَنْصَفْنَاهُ[464] فَأَبَى إِلا أَخْذَ جَمِيْعِ المَالِ، فَسَمَحْنَا لَهُ بِهِ وِقَايَةً لِلأَعْرَاضِ، وَذُهِلْنَا[465] عَمَّا لَهُ فِي صَدْرِنَا مِنْ الأَغْرَاضِ، فَأَخَذَ المَالَ وَغَدَرَ، وَلَمْ يَعْفُ لَمَّا قَدِرَ، وَهَا نَحْنُ بَينَ يَدَيْكَ[466] ، وَالأَمْرُ إِلَيْكَ، فَقَالَ الوَزِيْرُ لِلْحَيَّةِ: هَلْ مَنَعُوكَ حَقَّكَ، أَوْ مَطَلُوكَ مُسْتَحَقَّكَ؟، فَقَالَ: لا وَاللهِ بَلْ

كُنْتُ أَقْبِضُهُ سَلَفاً، وَأَتَنَفَّلُ[467] فَوقَهُ تُحَفاً وَظُرَفاً[468]، فَعَطَفَ الوَزِيرُ عَلَى الجَمَاعَةِ، وَنَهَرَ الحَيَّةَ وَذَمَّ طِبَاعَهُ، وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالمَقَارِعِ[469]، وَإِشْهَارِهِ فِي كُلِّ شَارِعٍ، وَأَخْذِ جَمِيْعِ سَبَدِهِ وَلَبَدِهِ[470]، وَنَفَاهُ[471] بَعْدَ ذَلِكَ إِلى بَلَدِهِ، وَأَحْضَرَ المَالَ إِلى[472] بَينَ يَدَيْهِ، وَطَلَبَ[473] النَّاظِرَ وَدَفَعَهُ إِلَيهِ، وَقَالَ: قَدْ نَجَوْتُمْ مِنْ هَذِهِ الهَلَكَةِ[474]، وَتَكَفَّلْتُمْ[475] بِالحُضُورِ مِنْ تِلْكَ المَمْلَكَةِ، وَهَذَا المَالُ اسْتَعِنْ[476] أَنْتَ وَرُفْقَتُكَ[477] بِهِ عَلَى كَلَفَةِ الحَرَكَةِ، وَإِذَا وَضَعْتُمْ مِنْ المَالِ جُمْلَةً أَحْسِنُوا سَدَّهَا، وَإِذَا جَاءَتْكُمْ[478] وَرَقَةٌ فَلا تَرْمِ بِهَا[479] فِي الدِّيْوَانِ بَعْدَهَا[480]، فَتَسَلَّمَ المَالَ بَينَ يَدَيْهِ، وَابْتَهَلَ إِلى اللهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ لَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيهِ، ثُمَّ شَرَّفَهُمْ بِالتَّشَارِيْفِ، وَأَعَادَهُمْ إِلى

الشَّامِ مِنْ البَابِ الشَّرِيْفِ، وَأَنْشَدَ[481] لِسَانُ الحَالِ فَقَالَ[482] :

قُـــلْ لِلَّـــذِيْ ضَـــرَّ الجَمَـــا (م) عَـــةَ بِالمُرَافَعَـــةِ الرَّدِيَّـــهْ

آذَيْـــتَهُمْ فَوَقَعْـــتَ فِـــي شَـــرِّ المَصَـــائِبِ وَالرَّزِيَّـــهْ

وَكَفَـــرْتَ مَـــا وَلَّـــوْكَ مِـــنْ خَيْـــرٍ وَمِـــنْ نِعَـــمٍ سَـــنِيَّهْ

لَكِـــنْ طِبَاعُـــكَ يَـــا لَئِيْـــ (م) ـــمَ الأَصْـــلِ أَبْـــدَتْ سُـــوْءَ نِيَّـــهْ

دَلَّـــتْ عَلَـــى مَـــا فِيْـــكَ مِـــنْ لُـــؤْمٍ وَمِـــنْ خُبْـــثِ الطَّوِيَّـــهْ

سَـــمَحُوا بِبَـــذْلِ المَـــالِ كَـــيْ يَبْقَـــوا بِـــأَعْرَاضٍ نَقِيَّـــهْ

آذَيْـــتَ نَفْسَـــكَ قَـــبْلَهُمْ وَرَمَيْـــتَ رُوْحَـــكَ فِـــيْ بَلِيَّـــهْ

قُطِعَـــتْ رَوَاتِبُـــكَ الَّتِـــي [قَـــدْ][483] كُنْـــتَ تَقْبِضُـــهَا هَنِيَّـــهْ

فِيْـــكَ الأَذَىْ طَبْـــعٌ وَقَـــدْ صَـــدَقَ الَّـــذِيْ سَـــمَّاكَ حَيَّـــهْ

وَمَـــنْ يَحْفِـــرْ لأَخِيْـــهِ بِئْـــرَاً فِيْـــهِ يَسْـــقُطُ عَـــنْ جَلِيَّـــهْ[484]

وَفَـــدُوا إِلـــى بَـــابِ الوَزِيْـــ (م) ـــرِ وَأَوْضَـــحُوا تِلْـــكَ القَضِـــيَّهْ

فَحَنَـــا عَلَـــيْهِمْ مُحْسِـــنَاً وَحَبَـــاهُمُ الخِلَـــعَ[485] السَّـــنِيَّهْ

حَفَّـــتْ بِهِـــمْ مِـــنْ فَضْـــلِهِ للهِ أَلْطَـــافٌ خَفِيَّـــهْ

وَأَعَـــادَ المَـــالَ أَجْمَعَـــهُ عَلَـــيْهِم بِالسَّـــوِيَّهْ[486]

فَـــدَعَوا لَـــهُ وَدَعَـــوا عَلَـــى مَـــنْ يَبْتَغِـــيْ ضُـــرَّ البَرِيَّـــهْ

فَـــاللهُ لا يُبْقِـــيْ مِـــنَ الْـ (م) ـــأَشْـــرَارِ فِـــي الـــدُّنْيَا بَقِيَّـــهْ

قَالَ الرَّاوِي: فَعَدَدْتُهَا مِنْ مَكَارِمِ الوَزِيرِ وَفَضْلِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لا يَحِيْقُ[487] المَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ[488].

([1]) الـــوافي بالوفيـــات:369/12،ألحـــان الســـواجع بـــين البـــادي والمراجـــع:336/1،تـــذكرة النبيه:322/3،الدرر الكامنة:142/2،وفيه (زيّان)وهـــو تصـــحيف،المنهل الصـــافي والمســـتوفى بعـــد الوافي:156/5.الدليل الشافي على المنهل الصافي:273/1وصفه بالقاضي،ونسبه لحلب.

([2]) الوافي بالوفيات :374/12.

([3]) الوافي بالوفيات :369/12 ،ألحان السواجع بين البادي والمراجع:336/1، تذكرة النبيه:322/3 ، الدرر الكامنة : 142/2، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: 156/5.الدليل الشافي علـــى المنهـــل الصافي:273/1 .

([4]) الوافي بالوفيات :369/12 ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: 156/5.الدليل الشافي علـــى المنهل الصافي:274/1 .

([5]) الدرر الكامنة:142/2.

([6]) الوافي بالوفيات :369/12 ،المنهل الصافي والمستوفى بعد الـــوافي: 156/5.كشـــف الظنـــون: 197/1.

([7]) الدليل الشافي على المنهل الصافي:274/1 .

([8]) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: 156/5.

([9]) الوافي بالوفيات :369/12 ،وأشار إلى شيء من ذلك المنهل الصافي والمستوفى بعـــد الـــوافي: 156/5.

([10]) الوافي بالوفيات :369/12.

([11]) الوافي بالوفيات :370/12-371.

([12]) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: 156/5.

([13]) الوافي بالوفيات :369/12.

([14]) انظر:المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: 156/5.

([15])البليق:زجل يتضمّن الخلاعة والمجون.انظر:معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية:189/1.تحقيق د.حسين نصار.القاهرة.1971م.

([16]) الوافي بالوفيات :369/12.

([17]) الدليل الشافي على المنهل الصافي:274/1 .

([18]) تذكرة النبيه:322/3.

([19]) الوافي بالوفيات :370/12.

([20]) تذكرة النبيه :322/3.

([21]) الوافي بالوفيات :370/12.

([22]) تذكرة النبيه :322/3.

([23]) الوافي بالوفيات :370/12.وراجع : ألحان السواجع :336/1.تذكرة النبيه:322/3.

([24])تذكرة النبيه:322/3.

([25]) الوافي بالوفيات :371/12.

([26]) الوافي بالوفيات :370/12. وفي الكتاب نصوص شعرية ونثرية أوردها الصفدي كانت بينه وبين ابن ريان . وكذا في كتاب (ألحان السواجع بين البادي والمراجع) :336/1-367.

([27]) الوافي بالوفيات :371/12. ألحان السواجع:336/1.

([28]) الوافي بالوفيات :371/12. ألحان السواجع:337/1.

([29]) تذكرة النبيه: 324/3. وأورد ابن حبيب لغزا نثريا كتبه ابن ريان في (سراجية) .

([30]) الوافي بالوفيات:370/12.

([31]) الدرر الكامنة :142/2. كشف الظنون:960/2/1.

([32]) تذكرة النبيه:322/3.

([33]) الدرر الكامنة :142/2 الحاشية(2).

([34]) الوافي بالوفيات :370/12.

([35]) تذكرة النبيه:322/3.

([36]) معجم المؤلفين: 11/4/2.

([37]) الروض الريان في أسئلة القرآن . الحسين بن ريّان . دراسة وتحقيق عبد الحليم السلفي :1/ 99. مكتبة العلوم والحكم .ط1. 1415هـ 1994م المدينة المنورة .

([38]) الوافي بالوفيات :369/12 ،الدرر الكامنة: 142/2 ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: 156/5. كشف الظنون: 960/2/1، معجم المؤلفين: 11/4/2.

([39]) الوافي بالوفيات :369/12 ، المنهل الصافي : 156/5.

([40]) الوافي بالوفيات :12/ ، 369-370 ،وراجع: المنهل الصافي : 156/5.

([41]) الوافي بالوفيات :12/ ، 369-370.

([42]) الدرر الكامنة: 142/2 .

([43]) الدرر الكامنة: 142/2 .

([44]) لابدّ من إضافتها ليستقيم المعنى.

([45]) انفردت به (ج) ولابد من نصب (كتاب) .

([46]) نسخة (م) ق/1/أ .

([47]) نسخة (م) ق/45/أ .

([48]) نسخة (م) ق/45/أ .

([49]))ليس هناك من يعرف بالحسيني ابن زياد، وإنما الأمر تحريف عن (ريّان) ومثل ذلك كثيرا ما يحدث بكتابة الراء زاء ، والنون دال ، ومن له أدنى خبرة بالتعامل مع المخطوطات يدرك ذلك جيدا ، ثم إن ما ورد بعد "الحسيني ابن زياد" مفيد القطع بنسبة المقامات إلى ابن ريان ، وما ورد هو "يقول العبد الفقير حسين بن سليمان بن ريان". نسخة (ج) ق/260/ب .

([50]) تذكرة النبيه: 324/3.

([51]) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس.الإتليدي:3 ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي . مصر .

([52]) نسخة (م) ق/45/أ .

([53]) نسخة (م) الورقة نفسها .

([54]) في (ج) (واستنسخت) .

([55]) لابدّ من إضافتها ليستقيم المعنى.

([56]) في (ج) (كبيرا) .

([57]) في (ج) (وأثبت) .

([58]) في (ج) (بنائها).

([59]) أخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ"إن من البيان سحرا وإن من الشعر حكمة" . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار البشائر الإسلامية. ط3. 1409هـ بيروت. مطابع الشعب .

([60]) في (ج) (وبرزتها).

([61]) (تطرب المسامع) في (ج) (نظرة المسامع) .

([62]) في (ج) (ويأخذ) .

([63]) في (ج) (ويبطش) .

([64]) في (م) (ويطلع) .

([65]) انفردت به (ج) ولابد من نصب (كتاب) .

([66]) من الطويل .

([67]) من(وَإِنَّهُ تَعَالَى) إلى(قَالَ رَحِمَهُ اللهُ) انفردت به (م) .

([68]) البيت مضمن من نصوص سابقة :منها قول ذي الرمة:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

ديوان ذي الرُّمة . حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد القدوس أبو صالح :1/ 578. مؤسسة الرسالة . ط3. 1414هـ 1993م . بيروت .

وقول بديع الزمان الهمذاني:

تـفـعـل ألـحاظك بـي مـا تفعـل الـخمر بكا

ديوان بديع الزمان الهمذاني . دراسة وتحقيق يسرى عبد الغني عبدالله : 116.دار الكتب العلمية . ط1. 1407هـ 1987م بيروت. لبنان .

وقول الوأواء الدمشقي:

يفعل الريـق منه ما تفعل الخمـر ولـكن بـلا تأذي خمار

ديوان الوأواء الدمشقي . عـني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه د. سامي الـدهان :94. مطبوعات المجمع العلمي العربي .1369هـ 1950م . دمشق .

وقول صفي الدين الحلي:

جَمَعتَ لَنا راحاً وَروحاً وَراحَةً وَكُلٌّ لَهُ في العَقلِ ما تَفعَلُ الخَمرُ

ديوان صفي الدين الحلي:547 . دار صادر . بيروت.لبنان.

([69]) الزيغ: الميل . اللسان (زيغ).

([70]) من (وَإِنَّهُ تَعَالَى المَسْؤُولُ) إلى (قَالَ رَحِمَهُ اللهُ)انفردت به (م) .

([71]) في (ج) (المقامة الأولى العمرية).

([72]) في (إعلام الناس) (سمعته).

([73]) في (إعلام الناس)و (ج) (عقلته) .

([74]) في (ج) (نقلته) .

([75]) في و(ج) (إعلام الناس) و(ج) (الأخبار).

([76]) خلت (إعلام الناس) من (الإمام).

([77]) سقطت (ابن الخطاب) من (ج).

([78]) مكانها في (إعلام الناس) (أمير المؤمنين) .

([79]) في (إعلام الناس) (ويسمع) .

([80]) (وَيَتَدَبَّرُ أَحْكَامَهُ) ليست في (إعلام الناس) .

([81]) في (إعلام الناس) (جالس).

([82]) (يَفْصِلُ القَضَايَا) في (إعلام الناس) (يقول في القضايا).

([83]) (إليه) ليست في (إعلام الناس) .

([84]) (حسن الشباب) ليست في (إعلام الناس) .

([85]) في (إعلام الناس) (يكتنفه) وفي (ج) (مكتنفا به) ، واكتنفه : أحاط به . اللسان (كنف).

([86]) في (إعلام الناس) (الشبان) ، وبعد (من أحسن الشباب) في (إعلام الناس) (نظيفا الثياب) .

([87]) في (ج) (سحباه وجذباه).

([88]) في(إعلام الناس) (لبياه) ، وهو ليس في (ج) ،ولبب فلانا: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرّه. اللسان : (لبب) .

([89]) في (ج) (تمثّلوا) .

([90]) في (إعلام الناس) (نظر).

([91]) في (إعلام الناس) (فأمرهما).

([92]) في (إعلام الناس) (فأدنياه منه).

([93]) في (إعلام الناس) (وقالا) وفي (ج) (فقالا).

([94]) (نَحْنُ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ) في (إعلام الناس) (يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ نَحْنُ).

([95]) من قوله تعالى :(إن له أبا شيخا كبيرا) . يوسف:78.

([96]) في (إعلام الناس) (عن الرذائل).

([97]) في (ج) (بنوافله) .

([98]) (رَبَّانَا صِغَارَاً) بعدها في (إعلام الناس) (وَأَعَزَّنَا كِبَارَا).

([99]) في (إعلام الناس) (نعما).

([100]) من الطويل.

([101]) البيت ليس في (ج) ، وأوله في (إعلام الناس) هكذا:

لنا والد .....

وآخر البيت غير واضح في (م)والإكمال من ديوان الشاعر، وهو (أبو هفان . شاعر عبد القيس في العصر العباسي . حياته وأدبه)هلال ناجي :38.ط1. 2008م دار الزمان . توزيع دار الهلال. دمشق . وورد البيت فيه برواية (أبا واحدا) .

([102]) في (ج) (يوما) .

([103])خلت (م) من (له) .

([104]) في (إعلام الناس) (يقطف) وفي (ج) (يقتطع).

([105]) (يا نع ثمارها) عليها سواد يمنع قراءتها في (م) .

([106]) في (ج) (سبيل).

([107]) في (إعلام الناس) (ونسألك) .

([108]) في (إعلام الناس) (بما) .

([109]) في (إعلام الناس) (الجأش)،ورابط الجأش:يربط نفسه عند الفرار ، يكفها لجرأته وشجاعته. اللسان:(جأش) .

([110]) في (ج) (الإيحاش) .

([111]) في (إعلام الناس) (ثياب) .

([112]) في (إعلام الناس) (جلباب) .

([113]) ليست في (إعلام الناس) وفي (ج) (بأثبت جنان).

([114]) في (إعلام الناس) (حياه) .

([115]) في (ج) (وفيا بما أدعياه) .

([116]) في (إعلام الناس) (خيّرا) .

([117]) في (ج) (عما) .

([118]) في (إعلام الناس) (بما ترى) .

([119]) في (إعلام الناس) (قصتي) .

([120]) (وَالأَمْرُ إِليكَ) في (إعلام الناس) (وَالأَمْرُ فيها إِليكَ) .

([121]) في (إعلام الناس) (اعلم يا أمير المؤمنين أني) .

([122])(غرباء) ليست في (إعلام الناس) ، و(العرباء) ليست في (ج) .

([123]) (نَبَتَ بِي) في (إعلام الناس) (أبيت في) .

([124]) في(إعلام الناس) (وأصبح)،وضبحت : غيرت لوني إلى السواد قليلا. اللسان :(ضبح) .

([125]) في (ج) (بالمال والأهل).

([126]) (وَمَعِيْ نِيَاقٌ) في (إعلام الناس) (بنياق) .

([127]) (عَلَيَّ) ليست في(إعلام الناس) .

([128]) في(إعلام الناس) (بينهن) .

([129]) في (م) (تاج) وفي(إعلام الناس) (كأنه ملك عليه تاج).

([130]) (ظَهَرَتْ مِنَ الحَائِطِ أَطْرَافُ شَجَرِهَا) في (إعلام الناس) (قد ظهر من الحائط شجرها).

([131]) (وَسَلَكْتُ بِهَا عَنْ غَيْرِ تِلْكَ الطَّرِيْقَةِ) ليست في(إعلام الناس) .

([132]) في (إعلام الناس) (وظهر.

([133]) زفر : أن يملأ الرجل صدره غمّا ثم يخرجه بعد مدة. اللسان :(زفر) .

([134]) في (إعلام الناس) (زمجر) ،وطفر : طفر الحائط : وثبه إلى ما وراءه. اللسان :(طفر) .

([135]) في (إعلام الناس) (يتهادى) .

([136]) في (إعلام الناس) (فضرب) .

([137]) في (ج) (بالحجر).

([138]) في (ج) (قتله).

([139]) في (ج) (وتناولت).

([140]) في (إعلام الناس) (فضربته) .

([141]) خلت (ج) من (به).

([142]) في (إعلام الناس) (كان مكاني) .

([143]) خلت (إعلام الناس) و(ج) من (جهد إمكاني).

([144]) (حُضُورِ) ليست في (إعلام الناس) .

([145]) (فَأَدْرَكَانِي) ليست في (إعلام الناس) .

([146]) في(إعلام الناس) (فأمسكاني) .

([147]) (وَهَا أَنَا) ليست في (إعلام الناس) .

([148]) في (م) (كما ترى) .

([149]) في (إعلام الناس) (فقال) .

([150]) خلت (إعلام الناس) و(ج) من (رضي الله عنه).

([151]) وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ: ليس ساعة ملجأ ولا مهرب. اللسان (نوص) وفي الجملة اقتباس من قوله تعالى:"كم أهلكنا قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص" سورة ص: الآية : 3.

([152]) في (إعلام الناس) (ورضيت) .

([153]) في (إعلام الناس) (كان) .

([154]) (شَيْخٌ) ليست في (إعلام الناس) وفي الجملة اقتباس من قوله تعالى :"يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه" . سورة يوسف:78.

([155]) في (إعلام الناس) (جزيل) .

([156]) (وَبِذَهَبٍ كَثِيْرٍ جَزِيْلٍ) في (إعلام الناس) (وَذَهَبٍ جَلِيْلٍ) .

([157]) (وَسَلَّمَهُ إِلَيَّ) في (إعلام الناس) (وأسلم أمره إلي) .

([158]) (هذا) ليست في (ج).

([159]) (المال) ليست في (إعلام الناس) .

([160]) في (إعلام الناس) (ولا).

([161]) (أنت) ليست في (ج).

([162]) في (إعلام الناس) (بالزمام)، الذمام: العهد والكفالة. اللسان (ذمم) .

([163]) (أمير المؤمنين) ليست في (إعلام الناس) ولا(ج).

([164]) في (إعلام الناس) (وقال).

([165]) في (إعلام الناس) (يقوم).

([166]) في (إعلام الناس) (الغلام).

([167]) (الناظرين) ليست في (ج).

([168]) (عندكم) ليست في (إعلام الناس) ولا (ج).

([169]) في (إعلام الناس) (ويضمني).

([170]) (فقال) في(إعلام الناس) و(ج) (قال).

([171]) خلا (إعلام الناس) و(ج) من (رضي الله عنه).

([172]) (يَا أَبَا ذَرٍّ) ليست في (إعلام الناس) .

([173]) (أكفله) في (إعلام الناس) و(ج) (أضمنه).

([174])(بضمان) في (إعلام الناس) و(ج) (بضمانة).

([175]) في (إعلام الناس) (وأنظره).

([176]) خلا (إعلام الناس) و(ج) من (إلى).

([177]) في (ج) (أن يزول).

([178]) في (إعلام الناس) (قد زال).

([179]) في (ج) (الشبان).

([180])(الإمام) ليست في (إعلام الناس) و(ج).

([181])انحصر: عيي في منطقه. اللسان:(حصر) .

([182])(قَدْ حَضَرَ وَانْحَصَرَ وَانْتَظَرَ) في (إعلام الناس) (قد حضر والخصم ينتظر).

([183]) في (إعلام الناس) (فقال)وفي (ج) (فقالا).

([184])(قَدْ حَضَرَ وَانْحَصَرَ وَانْتَظَرَ) في (إعلام الناس) (يرجع).

([185])(كَيْفَ يَرْجِعُ أَمْسِي الذِي مَرَّ) ليست في (إعلام الناس) .

([186]) (حتى) في (ج) (إلا أن).

([187]) في (ج) (يفي).

([188]) في (ج) (بضمانه لنا).

([189])(جَلَالِ) ليست في (إعلام الناس) .

([190]) (وَمَا حَضَرَ) في (إعلام الناس) (ولم يحضر).

([191]) (الإمام) ليست في (إعلام الناس) و(ج).

([192]) في (إعلام الناس) و(ج) (في أبي).

([193]) في (إعلام الناس) (ما اقتضته).

([194]) همعت: سالت . اللسان : (همع).

([195]) في (إعلام الناس) (الناظرين).

([196]) في (إعلام الناس) (وعلت).

([197]) في(إعلام الناس) (الحاضرين عليه).

([198]) (وتزايد النشيج) ليست في (ج) ، والنشيج: تردد البكاء في الصدر دون إخراجه . اللسان (نشج).

([199]) في (ج) (وعرض).

([200]) في (إعلام الناس) (كبار).

([201]) في (إعلام الناس) و(ج) (الأثنية) .

([202]) يموجون : يضطربون ويتحيّرون . اللسان : (موج).

([203]) في (ج) (على ما أمر) .

([204]) في (إعلام الناس) و(ج) (ويضجون) .

([205]))) في (إعلام الناس) (عليه أتم السلام) وفي (ج) (أتم سلام.

([206]) (سَلَّمْتُ الصَّغِيْرَ) في (إعلام الناس) (أسلمت الصبي).

([207]) (خَفِيَّ أَحْوَالِهِ) في (إعلام الناس) (بخفي أمواله).

([208]) في (إعلام الناس) (هاجرات).

([209]) في (ج) (ولم) .

([210]) في (ج) (ما) .

([211]) (فَاخْتَرْتُ الوَفَاءَ) ليست في (إعلام الناس) .

([212]) في (إعلام الناس) و(ج) (فقال) .

([213]) في (إعلام الناس) (ولم) .

([214]) في (إعلام الناس) و(ج) (كنت رأيته) .

([215]) في (إعلام الناس) (ولكن) .

([216]) (نظر إليّ من دون من حضر) في (م) (نظر إلى من حضر).

([217]) (وَرَصَدَنِي) ليست في (إعلام الناس) .

([218]) في (ج) (فقال) .

([219]) في (إعلام الناس) (يضمني).

([220]) في (إعلام الناس) (وأبت)،وفي (ج) (وأوجبت).

([221]) (أَلا أُخَيِّبَ) في (إعلام الناس) (أن تخيّب).

([222]) في (إعلام الناس) (في إجابة).

([223]) في (إعلام الناس) (الفضل).

([224]) في (إعلام الناس) (فقالا).

([225]) (الشابان) في (م) (الشابين) .

([226]) (وَقَدَّمْنَاهُ ذَخِيْرَةً بَيْنَ أَيْدِيْنَا) ليس في (إعلام الناس) .

([227]) في(إعلام الناس) (فبدل) .

([228]) الأصل أن الباء تدخل على المتروك .

([229]) (باس) ليست في (إعلام الناس)وفي (ج) (الباس) و(وَيُزِيْلَ مَا كَانَ يَخَافُهُ مِنْ بَاسٍ) .

([230]) (وَشَكَرَهُ عَلَى) ليست في (إعلام الناس).

([231]) في (إعلام الناس) (وصدقه).

([232]) في (ج) (واستعزز).

([233]) (وأنشد . شعر) في (إعلام الناس) (وتمثّل بهذا البيت)،وهو ليس في (ج).والبيت من تام البسيط .

([234]) ورد البيت في (إعلام الناس) (يصنع لم) ورواية الديوان (جوائزه) .

([235]) البيت ليس في (ج). ديوان الحطيئة . تحقيق نعمان طه:284 . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط1. 1378هـ 1958م .

([236]) (لهما) ليست في (إعلام الناس) و(ج).

([237]) (إليهما) ليست في (إعلام الناس)وفي (ج) (عليهما) .

([238]) (عَنْ الغَرِيْمِ) ليست في (إعلام الناس) .

([239]) في (إعلام الناس) و(ج) (فقالا).

([240]) (لِوَجْهِ اللهِ) في (إعلام الناس) (وجه ربنا).

([241]) (كانت) ليست في (إعلام الناس) .

([242]) في (إعلام الناس) (هكذا).

([243]) في (ج) (فلا).

([244]) في (إعلام الناس) و(ج) (إحسانه).

([245]) في (إعلام الناس) (ديوان).

([246]) (تاريخ الغرائب) في (ج) (التاريخ الغرائب).

([247]) في (إعلام الناس) (عنوان).

([248]) في (ج) (قال أخبرني).

([249]) في (ج) (خبرة).

([250]) في (ج) (مسكني).

([251]) في (م) (وضرامة).

([252]) في (ج) (رويته).

([253]) (أن) ليست في (ج).

([254]) في (ج) (وأجلها).

([255]) في (م) (مجتهد) .

([256]) (تمييز أمر أموالها وتثمير غلالها) في (ج) (تمييز أموالها وتثمين غلالها).

([257]) في (ج) (وأمن).

([258]) (وصار... جميل) في (ج) (وشاع ... الجميل).

([259]) وردت هكذا (المبشار) ولا معنى لها هنا ، ويدل على ما كتبت قول ابن ريّان قبل سطرين (فَبَاشَرْتُهَا مُبَاشَرَةَ عَارِفٍ بِأَحْوَالِهَا) فالحديث عن المباشرة ، وهو ما يقوي وضع (المباشرة) بين المعقوفين.

([260]) في (ج) (وجميع).

([261]) في (ج) (ومجالبتي).

([262]) (في الحاضرين) ليست في (ج).

([263]) في (ج) (صحبه).

([264]) في (ج) (أعوانه).

([265]) مقدم: المقدّم: قائد العسكر التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية. د. إبراهيم السامرائي:110.دار الفرقان. 1407هـ 1986م الأردن.

([266]) في (ج) (بي).

([267]) (وذلك المكان) مكانها في (ج) (وهو).

([268]) الحمول: جمع حمل وهي الأحمال. اللسان (حمل).

([269]) (جماعة من الأبطال) في (ج) (جماعة أبطال).

([270]) في (ج) (المراسم).

([271]) ليست في (ج).

([272]) في (ج) (يتضمن).

([273]) في (ج) (الاحترام).

([274]) في (ج) (كان).

([275]) من هنا إلى نهاية البيت الثاني (زدتنا كربا) ليس في (ج) واستفزّ:استخفّ: اللسان:(فزز).

([276]) وردت بالضاد،.وكظم غيظه: ردّه وحبسه. اللسان :(كظم)..

([277]) من الطويل .

([278]) الشطر الثاني من قول المتنبي :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

شرح ديوان المتنبي: 182/2.

([279]) في (ج) (فقال).

([280]) (وكدت أبغا) ليست في (ج).

([281]) سورة النجم: 57-58.

([282]) (النبي صلى الله عليه وسلم) في (ج) (سيد الأنام).

([283]) من الطويل .

([284]) في (ج) (بالأمثال).

([285]) (ووعدت) ليست في (ج).

([286]) (في) في (ج) (من).

([287]) في (ج) (فقبلوا).

([288]) (الأعمال) في (ج) (جهات الأعمال).

([289])من الطويل .

([290]) في (ج) (تجارب).

([291]) (نوائب النوائب) في (ج) (نوائب).

([292]) في (ج) (فكأنه).

([293]) في (ج) (أهوالها).

([294]) في (ج) (من هذا البلاء).

([295]) في (ج) (ولا لبس).

([296]) المسح: ثوب من الشعر غليظ . تاج العروس:(مسح).

([297]) (من) ليست في نسخة (م) وزدتها لحاجة السياق إليها .

([298]) في (ج) (هربا).

([299]) في (ج) (وثارقه).

([300]) في (ج) (لفراق).

([301]) (أهله وولده) في (ج) (وطنه وولده).

([302]) (فيه من) في (ج) (فيه جمع من).

([303]) (قدر) ليست في نسخة (م) ونقلتها من (ج) لحاجة السياق إليها .

([304]) (ويحكي ما سمعه) في (ج) (ويحكي على قدر ما سمعه).

([305]) الحرامية: مفردها حرامي ، وهو فاعل الحرام ، واللفظ مولّد.(المعجم الوسيط) (حرم) .

([306]) (واحد) ليست في (ج).

([307]) (عزيز المروة كثير الفتوة) في (ج) (عزيز الفتوة كثير المروة) .

([308]) (قوله) في (ج) (ذلك) .

([309]) (معرفة مرامه) في (ج) (معرفتهم ما رامه) .

([310]) في (ج) (هاتف) .

([311]) (ينشد في شرح) في (ج) (ينشد شرح) .

([312]) من الطويل.

([313]) (آواك في خير مسجد) في (ج) (آواك إلى خير) .

([314]) في (ج) (وكلّما) .

([315]) (اتضاح ... عن كل ... غير معتد) في (ج) (ايضاح ... عن أمر ... مفسد) .

([316]) في (ج) (عشر) .

([317]) في (ج) (مسرّد) .

([318]) (إذا لاذ ... بباب إلهه ... يرجوه) في (ج) (إذ لا ... باب عزنا ... أرجوه) .

([319]) (من لم تزوّد) في (ج) (ما لم تزوّد) ، والبيت لطرفة بن العبد. ديوان طرفة بن العبد . شرح الأعلم الشنتمري . تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال: 48. مطبوعات مجمع اللغة العربية . 1395هـ 1975م دمشق .

([320]) (فوصل آخر الليل) في (ج) (فوصل في آخر الليل) .

([321]) في (ج) (وكل) .

([322]) في نسخة (م) (يفعله) .

([323]) في (ج) (وركبت) .

([324]) (وتتبعت الغرماء) في (ج) (وتبعتهم) .

([325]) (وأمسكت) في (م) (ومسكت) وأثبت الأنسب.

([326]) (تسعة منهم) في (ج) (منهم تسعة) .

([327]) (على الكمال) ليست في (ج).

([328]) (درهم) ليست في (ج).

([329]) في (ج) (لي) .

([330]) (وأحطنا) في (م) (واحتطنا) وأثبت الأنسب.

([331]) في (ج) (المحال) .

([332]) (من أن خرج العبد إلينا) في (ج) (بأن خرج إلينا) .

([333]) في (ج) (أرعب) .

([334]) في (ج) (ألقى) .

([335]) أومأ: أشار . اللسان: (ومأ) .

([336]) (ونهرني) ليست في (م).

([337]))) في (ج) (وطرح) .

([338]) في (ج) (المحال) .

([339]) في (ج) (عني) .

([340]) من تام الخفيف .

([341]) الأبيات ليست في (ج) .

([342]) وردت الباء من (الحرب) في الشطر الأول.

([343]) وردت (هاب) كلها في الشطر الثاني والصواب ما كتبته.

([344]) البيت للمتنبي،برواية(وإذا) شرح ديوان المتنبي: 372/4.

([345]) في (ج) (منا) .

([346]) في (ج) (بعده) .

([347]) في (ج) (وشنقت) .

([348]) في (ج) (عبده) .

([349]) يرقمه: يكويه: اللسان (رقم) .

([350]) في (ج) (بأثيابه) ، والأشياب مفردها شيب: وهو السوط. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. شهاب الدين الخفاجي. قدم له وصححه ووثق نصوصه وشرح غريبه د. محمد كشّاش: 192.منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية ط1. 1418هـ. بيروت . لبنان .

([351]) في (ج) (سائرات) .

([352]) (خبر الرجل بالعبد) في (ج) (الخبر بالعبد) .

([353]) (بالحضور) في (ج) (على الحضور) .

([354]) (أسهل عليه من) في (ج) (أسهل من) .

([355]) (ووقف بين الوقوف) ليست في (ج) .

([356]) (بإمساكه والتعجيل بأسلاكه) في (ج) (بإدراكه والتعجيل بإمساكه) .

([357]) في (ج) (من) .

([358]) (لا تقتضي) في (ج) (ولا تقتضي) .

([359]) في (ج) (ضرب) .

([360]) (كنت عبده) في (ج) (كنت أنا عبده) .

([361]) في (ج) (أطلق) .

([362]) في (ج) (في عبده) .

([363]) (قال) ليست في (م).

([364]) في (ج) (فقلت له).

([365]) في (ج) (قال).

([366]) بطّال : العاطل ، والبطالون العاطلون من الأجناد والأمراء من أعمال الدولة ووظائفهم وإقطاعاتهم . معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي.محمد أحمد دهمان:35. دار الفكر المعاصر. بيروت .لبنان. دار الفكر .دمشق . سوريا.ط1. 1410هـ 1990م.

([367]) في (ج) (استفدته).

([368]) في (ج) (رفقاي).

([369]) في (ج) (من).

([370]) زنّدته: ضيقت عليه . اللسان (زند).

([371]) في (ج) (وغللته) ، وغلغلته : الغلغلة : إدخال الشيء بعضه في بعض .(جمهرة اللغة) (غلغل).

([372]) في (ج) (شهد به)

([373]) (ما لمحت) ليست في (ج).

([374]) (مولانا) ليست في (ج).

([375]) في (ج) (من ذلك) .

([376]) (واستتوبه لساعته وقال) في (ج) (واستتابه من ساعته فقال) .

([377]) (فسامحه بالمال) في (ج) (فسامحه السلطان بالمال) .

([378]) في (ج) (خلع) .

([379]) في (ج) (الغلة) .

([380]) (بتشريف) ليس في (ج).

([381]) هي الرابعة في (ج) .

([382]) في (ج) (رويت).

([383]) في (ج) (رويت).

([384]) في (ج) (الغرائب... العجائب).

([385]) في (م) تكررت (به) مرتين.

([386]) في (ج) (في ابتداء).

([387]) في (م) (شمسارا) ، والسمسار: القيم بالأمر الحافظ له والذي يدخل بين البائع والمشتري لإمضاء البيع وهو فارسي معرّب ، اللسان:(سمسر) والمعجم الوسيط(سمسر).

([388]) في(ج)(بقاساريه)والقيسارية : الخان الكبير الذي يشغله مجموعة من التجار. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: 126.

([389]) في (ج) (دلال).

([390]) وردت في (م) هكذا (الشمسرة) وهي في (ج) (المعرة).

([391]) (وخبث طويّة وسوء نية)ليست في (ج).

([392]) في (ج) (ويتساهون).

([393]) في (م) (عنده).

([394]) (وقمع) بعدها في (ج) (من المباشرين).

([395]) في (ج) (فاشتهر).

([396]) في (م) (واتفق).

([397]) في (ج) (باديها).

([398]) في (ج) (رؤوسها).

([399]) المباشربن: المباشرون: الموظفون الإداريون في الدولة المملوكية . معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي:134.

([400]) النظار: جمع ناظر ، وهو من ينظر في الأموال ويتفقّد تصرّفاتها، ويُرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه فيمضي ما يمضي ويرد الباقي.المرجع السابق:150.

([401]) في (م) (الشمرة).

([402]) في (ج) (بالقايسارية).

([403]) في (ج) (من).

([404]) في (ج) (ضرورة زائدة).

([405]) في (ج) (وشرهه).

([406]) في (ج) (وبالغ الوزير).

([407]) (إلى) ساقطة من (ج) .

([408]) في (ج) (وأن يعامل).

([409]) في (ج) (بإيصاله).

([410]) في (ج) (من).

([411]) (ويتعين) ليست في (ج) .

([412]) من تام البسيط.

([413]) في (ج) (يؤنسهم). والبيت لأبي تمام ، برواية: (أسهلوا) ديوان أبي تمام . شرح وتعليق د. شاهين عطية . مراجعة بولس الموصلي : 298. مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنلني.ط1. 1387هـ 1968م اللعازارية . بيروت .

وينسب البيت خطأ لدعبل الخزاعي ، انظر: شعر دعبل بن علي الخزاعي. صنعة د. عبد الكريم الأشتر : 357. في قسم الشعر الذي يُنسب لدعبل وليس له . مطبوعات المجمع العلمي العربي . دمشق . والرواية فيه: (أسهلوا).

وينسب أيضا للصاحب بن عباد . ديوان الصاحب بن عباد . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين : 295 . مكتبة النهضة .ط2. 1394هـ 1974م. بيروت . بغداد . دار القلم . بيروت . لبنان .

وينسب لابن العميد في (الإيضاح في علوم البلاغة) . القزويني .قدم له وبوبه وشرحه د. علي بو ملحم : 345 . منشورات دار ومكتبة الهلال. ط2. 1991م ز بيروت . لبنان. والرواية فيه: (أسهلوا).

([414]) في (ج) (ويتقون).

([415]) في (ج) (ممكن).

([416]) (والوزير)ليست في (ج) .

([417]) في (ج) (كبير).

([418]) في (م) (ويسمع).

([419]) (وعين) في (ج) (وعين فيها).

([420]) في (ج) (وصفوه).

([421]) في (ج) (وفضل).

([422]) في (م) (الناظر).

([423]) (ورقة) بعدها في (ج) (أخرى).

([424]) (وتمعّنها) ليست في (ج) .

([425]) (ومعناها) انفردت بها (ج) .

([426]) في (ج) (طريقه).

([427]) في (ج) (وطرق).

([428]) (بين) تكررت في (ج) مرتين.

([429]) أبلسوا: يئسوا وندموا .(اللسان) : (بلس).

([430]) اللحاحة: كثرة سؤاله عن الشيء .(اللسان) : (لحح).

([431]) في (م) (مغظبا).

([432]) في (ج) (على مثل).

([433]) في (ج) (الخيالة).

([434]) (عليّ) ليست في (ج) .

([435]) في (ج) (وإعادته).

([436]) (تلك) ليست في (ج) .

([437]) (ولصقها) بعدها في (ج) (وجمعها) .

([438]) في (ج) (القصة).

([439]) في (ج) (ببابه).

([440]) (فقالوا) بعدها في (ج) (له) .

([441]) في (ج) (عليه).

([442]) في (ج) (فما) .

([443]) (الإضرار) ليست في (ج) .

([444]) (لا والله) في (ج) (والله لا).

([445]) في (ج) (بدون) .

([446]) في (ج) (أعلم) .

([447])(الوزير) بعدها في (ج) (بالصورة) .

([448])(الورقة) ليست في (ج) .

([449])في نسخة (م) (فأقسموا).

([450])في (ج) (إلا) .

([451])(وطلبوه فما وقعوا) في (ج) (فطلبوه ولم بقعوا) .

([452]) الهجين: يقال :فرس هَجِين بَيّنُ الهُجْنة إذا لم يكن عتيقاً. وبِرْذَوْنَة هَجِين،والهجين من الخيل الذي ولدته بِرْذَوْنة من حِصَانٍ عربي. اللسان .(هجن).

([453])(إلى) ليست في (ج) .

([454])(مباشري الجهة) في (ج) (مباشرين الجهة) .

([455])في (ج) (ووقفوا) .

([456])الفتيل :الخيط الذي في شق النواة.اللسان. (فتل).

([457])النقير :النكتة في النواة .اللسان. (نقر).

([458])في (م) (إلى دمشق) .

([459])(وعلانا ديون كثيرة) ليست في (م) .

([460])(متحصل) ليست في (ج) .

([461])في (ج) (لوفاء) .

([462])(تلك) ليست في (ج) .

([463])في (ج) (فاستقلناه) .

([464])في (ج) (وأنصفناه) .

([465])(وذهلنا) بعدها في (ج) (له) .

([466])(يديك) ليست في (ج) .

([467]) في (ج) (وأعطى) .

([468]) (وظرفا) ليست في (م) .

([469]) المقارع: حديد تكسّر به الحجارة . اللسان (قرع) .

([470]) السَّبَدُ: الوَبَر، وقيل: الشعر. والعرب تقول: ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ أَي ما له ذو وبر ولا صوف متلبد، يكنى بهما عن الإبل والغنم؛ وقيل يكنى به عن المعز والضأْن؛ وقيل: يكنى به عن الإبل والمعز، فالوبر للإبل والشعر للمعز. اللسان :(سبد) .

([471]) في (ج) (ونفيه) .

([472]) (إلى) ليست في (ج) .

([473]) في (ج) (فنادى) .

([474]) في (ج) (الهلاكة) .

([475]) في (ج) (وتكلفتم) .

([476]) في (ج) (استعين) .

([477]) (ورفقتك) ليست في (ج).

([478]) في (ج) (جاءتك) .

([479]) في (م)(لا ترميها) .

([480]) (بعدها) ليست في (ج).

([481]) من هنا والأبيات ليس في (ج) ، وكتب كل بيت على هيئة شطر .

([482]) من مجزوء الكامل .

([483]) زيادة يقتضيها الوزن .

([484]) هكذا ورد البيت .

([485]) الخِلْع:من الثياب:ما خَلَعْتَه فَطَرَحْتَه على آخر أَو لم تَطْرَحْه.وكلُّ ثوب تَخْلَعُه عنك خِلْعةٌ؛وخَلَع عليه خِلْعةً.اللسان :(خلع).

([486]) هكذا ورد البيت .

([487]) في (ج) (يحيط) .

([488]) اقتباس من سورة فاطر (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله): 43.